جامعة مولود معمري –تيزي وزو–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

فرع التاريخ

الأسس التنظيمية لدولة نوميديا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ وحضارة المغرب القديم

إعداد الطالب:

–بوعبيد عبد العزيز

تحت إشراف الدكتورة:

–نور الدين كريمة

لجنة المناقشة:

أ. اخربان محند اكلي	رئيسا
أة. نور الدين كريمة	مقررا
أ. عماج بلقاسم	مناقشا

السنة الجامعية: 2024–2025

كلمة شكر

يسرني أن نتقدم بخالص الشكر والعرفان ووافر الامتنان للأستاذة المشرفة

"نور الدين كريمة"

كما لا ننسى أن أتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير إلى أساتذة قسم التاريخ الذي يعجز اللسان حقا عن شكرهم وما يسعنا أن نقول لهم

شكرا أساتذتنا الكرام على ما قدمتم لنا من مساعدة

وأخيرا لا ننسى كل من مدا لنا يد العون من قريب أو بعيد

وإلى كل من له الفضل في إنجاز هذا العمل من فكرة موصية أو كلمة محفزة

إهداء

إلى منبع الحنان ودرع الأمان إلى من عمل بكد في سبيلي

وعلمني الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه والديا العزيزين حفظهما الله.

إلى العائلة من كبيرهم إلى صغيرهم.

إلى كل من علمني حرفا من الابتدائي إلى المرحلة الجامعية.

إلى كل الزملاء الذين جمعتني بهم الدراسة.

إلى كل طلاب جامعة مولود معمري.

الملخص

تُعَدّ مملكة نوميديا من أوائل الدول المنظمة في شمال إفريقيا. ظهرت في القرن الثالث قبل الميلاد نتيجة لتوحيد القبائل الأمازيغية تحت حكم الملك ماسينيسا. وقد شكلت نوميديا نموذجًا متقدمًا للتنظيم السياسي والإداري في العصور القديمة، إذ قامت على أسس قوية ضمنت لها الاستقرار والتطور.

من بين الأسس التنظيمية الرئيسية في نوميديا كان هناك نظام ملكي وراثي يضمن وحدة الدولة واستمرارية الحكم، إضافة إلى مجالس استشارية تتكون من الزعماء والأعيان الذين يشاركون في اتخاذ القرارات الكبرى للدولة. كما تميزت المملكة بوجود إدارة محكمة التنظيم، حيث قُسِّمَت الأراضي إلى مقاطعات ومناطق يشرف عليها ولاة يخضعون لسلطة الملك.

أولت نوميديا اهتمامًا كبيرًا أيضًا بـ تنظيم جيشها لحماية أمنها الداخلي والدفاع عن حدودها، إلى جانب تطوير اقتصاد زراعي مزدهر يعتمد أساسًا على زراعة الحبوب والزيتون، مما جعلها من أبرز المنتجين في حوض البحر الأبيض المتوسط. لقد سمحت هذه الأسس التنظيمية لنوميديا بأن تعرف فترة ازدهار سياسي واقتصادي ملحوظة، جعلت منها عنصرًا فاعلًا وأساسيًا في تاريخ شمال افريقيا.

Résumé

Le royaume de Numidie est considéré comme l'un des premiers États organisés de l'Afrique du Nord. Il est apparu au IIIe siècle avant J.-C., à la suite de l'unification des tribus berbères sous le règne du roi Massinissa. La Numidie a constitué un modèle avancé d'organisation politique et administrative dans l'Antiquité, reposant sur des bases solides qui ont assuré sa stabilité et son développement.

Parmi les principaux fondements organisationnels de la Numidie, on trouve un système monarchique héréditaire garantissant l'unité et la continuité du pouvoir, ainsi que des conseils consultatifs composés de chefs et de notables participant aux grandes décisions de l'État. Le royaume se distinguait également par une administration bien structurée, divisant le territoire en provinces et régions dirigées par des gouverneurs soumis à l'autorité du roi.

La Numidie a également accordé une grande importance à l'organisation de son armée afin de protéger sa sécurité intérieure et défendre ses frontières, tout en développant une économie agricole prospère reposant principalement sur la culture des céréales et des olives, ce qui en a fait l'un des principaux producteurs du bassin méditerranéen.

Ces bases organisationnelles ont permis à la Numidie de connaître une période de prospérité politique et économique remarquable, faisant d'elle un acteur essentiel et influent dans l'histoire de l'Afrique du Nord.

مقدمة

مقدمة:

عرف حوض البحر الأبيض المتوسط منذ أقدم العصور قيام حضارات متنوعة لعبت دورًا بارزًا في صياغة تاريخ الإنسانية، حيث تشكّلت في ربوعه كيانات سياسية ومجتمعات مزدهرة ساهمت في إثراء الرصيد الثقافي والحضاري للبشرية. وقد كان لشمال إفريقيا القديمة، وخصوصًا المنطقة الواقعة فيما يُعرف اليوم بالمغرب الأوسط، دور محوري في التفاعلات التاريخية التي شهدها هذا الفضاء لا سيما في العصور القديمة. ففي قلب هذه الجغرافيا، برزت مملكة نوميديا كأول كيان سياسي أمازيغي منظم في تاريخ المنطقة، تمكّن من فرض وجوده كقوة إقليمية معتبرة بين القوى الكبرى آنذاك كروما وقرطاجة.

لقد ارتبط تاريخ نوميديا، في أغلب الكتابات التاريخية القديمة، بالحروب البونيقية وصراعات السيطرة بين الإمبراطوريات المتنازعة، حيث كان يُنظر إليها كمجرد طرف ثانوي تدور حوله الأحداث. غير أن ما تتيحه القراءة التحليلية للمصادر المتوفرة والمكتشفات الأثرية الحديثة من معطيات ومؤشرات، يجعل من نوميديا نموذجًا سياسيًا متكامل الأركان، إذ شكّلت في جوهرها دولة ذات تنظيم سياسي وإداري وعسكري واقتصادي واضح المعالم، خاصّة خلال فترتي حكم الملك ماسينيسا ويوغرطة.

ومن هذا المنطلق، جاء اختياري لموضوع هذا البحث الموسوم بـ" الأسس التنظيمية لمملكة نوميديا"، وهو اختيار نابع من وعي علمي واهتمام ذاتي بتاريخ المغرب القديم، لا سيما فيما يتعلق بالبُعد المحلي الأصيل الذي تم تجاهله طويلاً لصالح التركيز على الفترات الاستعمارية سواء كانت رومانية أو إسلامية أو حديثة. وقد حاولت من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على البناء الداخلي للمملكة النوميدية، من حيث آليات الحكم، وتنظيم الجيش، وبنية الاقتصاد، مع التطرق إلى الجوانب الاجتماعية والثقافية، قصد فهم كيفية تشكّل الدولة النوميدية وتماسكها واستمرارها لعقود قبل أن تخضع للحكم الروماني المباشر سنة 46 ق.م.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يتناول تجربة سياسية أمازيغية عريقة لم تحظَ بعد بما تستحقه من الدراسة والتحليل في الأدبيات العربية، رغم أنها تمثل إحدى اللبنات الأساسية في فهم الشخصية التاريخية لشمال إفريقيا. كما أن إبراز التنظيمات الداخلية لنوميديا يساهم في إعادة تقييم سرديات التاريخ القديم، التي غالبًا ما همّشت المساهمة الإفريقية والأمازيغية في تشكيل الحضارة المتوسطية.

ومن بين الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع:

- الاهتمام الشخصي بالتاريخ المغاربي القديم، وسعيي لفهم جذور التنظيم السياسي والاجتماعي في منطقة شمال إفريقيا قبل الاستعمار الروماني.
- قلة الدراسات الأكاديمية العربية التي تناولت الجانب التنظيمي لمملكة نوميديا بصورة متكاملة.
- الرغبة في تسليط الضوء على النماذج التنظيمية المحلية القديمة.

من هذه المنطلقات، جاءت إشكالية هذا البحث لتتمحور حول التساؤل التالي: ما هي الأسس التنظيمية التي بُنيت عليها دولة نوميديا؟ وكيف ساهمت هذه التنظيمات في ترسيخ مكانة المملكة كقوة إقليمية في المجالين السياسي والعسكري؟ ويتفرع عن هذا الإشكال جملة من الأسئلة الفرعية، من قبيل: ما هو السياق التاريخي الذي ظهرت فيه الدولة النوميدية؟ وما طبيعة تنظيمها الإداري؟ وهل اتسمت بالتركيز أو باللامركزية؟ وما هي مقومات التنظيم العسكري؟ وما دوره في النزاعات الإقليمية؟ وكيف تميز اقتصاد نوميديا؟ وما علاقته بالمؤسسات السياسية للدولة؟ ثم إلى أي حد أسهمت هذه التنظيمات في الحفاظ على وحدة المملكة وتوسعها في الزمن والمجال؟

وقد تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول رئيسية سبقتها مقدمة عامة وخُتمت باستنتاجات. ففي الفصل التمهيدي، قمت بتقديم نبذة عامة عن مملكة نوميديا، من خلال تناول مسألة

التأسيس وتتبع أصول الشعب النوميدي، مع تحليل تطور الكيان السياسي إلى أن أصبح دولة موحدة على يد ماسينيسا. ثم تناولت أبرز الملوك النوميديين وأدوارهم السياسية والعسكرية، قبل أن أتطرق إلى بدابة التوترات بين مملكة نوميديا وقرطاجة، مركّزًا على التفاعلات الدبلوماسية والعسكرية التي ربطتها بروما وقرطاجة.

أما الفصل الأول، فقد خُصص لدراسة التنظيم السياسي والعسكري، حيث تطرقت إلى طبيعة النظام الملكي في نوميديا، وهياكل السلطة المركزية والمحلية، قبل أن أنتقل لدراسة التنظيم العسكري، مبرزًا دور الجيش وتكوينه ووسائل تسليحه واستراتيجية الحروب، خاصة خلال فترتي ماسينيسا ويوغرطة.

وفي الفصل الثاني، خصصت الدراسة للتحليل الاقتصادي، عبر دراسة الأنشطة الزراعية باعتبارها الأساس، ثم التبادل التجاري الداخلي والخارجي، وأخيرًا الصناعة النوميدية التي عرفتها المملكة، من صناعة الفخار إلى الصناعات المعدنية والنسيجية.

أما الفصل الثالث، فقد تناول مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية والفنية، حيث درست تركيبة المجتمع النوميدي، وأنماط العيش، ومكانة المرأة، ثم تناولت عناصر الثقافة من لغة وتعليم ودين، قبل أن أعرّج على الفنون المعمارية والنقوش والزخارف التي طبعت الطابع الحضاري للمملكة.

وقد نُهي هذا العمل بجملة من الاستنتاجات التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة، مع إرفاقه بجملة من الخرائط والصور والأشكال التوضيحية التي وُجدت ضرورية لدعم الموضوع وتوثيقه، خصوصًا في ظل ندرة المصادر النصية، مما جعل المادة الأثرية والمرئية عنصرًا أساسيًا في إعادة تركيب عناصره وتحليل معطياته.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، الذي سمح لي بفهم تطور التنظيمات والمؤسسات من خلال تسلسل الأحداث والمعطيات، إضافة إلى المنهج الوصفي التوثيقي الذي كان ضروريًا في تفسير النقوش والمصادر المادية المتوفرة، خاصة في ظل قلة النصوص المكتوبة التي تناولت نوميديا بشمولية.

وفي سبيل إنجاز هذا العمل، تم الاعتماد على مجموعة من المصادر باللغتين العربية والفرنسية. من بين المراجع الأجنبية التي استندتُ إليها كتاب :Les Berbères Mémoire et Identité كامبس لغابريا كامبس، وكتاب Carthage لسيرج لانسيل. أما المراجع العربية، فمنها: نوميديا: التاريخ السياسي والحضاري لأحمد شفيق، والتكتيكات القتالية عند النوميديين لكمال عبد المجيد، والصناعات التقليدية في نوميديا لمحمد دوار، إضافة إلى مقالات علمية ودراسات منشورة في مجلات أكاديمية متخصصة.

وقد تخلل هذه الدراسة العديد من الصعوبات، أهمها قلة المراجع العربية التي تناولت الجانب التنظيمي لنوميديا بشكل مفصل، بالإضافة إلى صعوبة الوصول إلى المصادر الأثرية الأولية، إذ غالبًا ما كانت متاحة بصيغ رقمية جزئية. كما أثّرت بعض الظروف المهنية والاجتماعية على وتيرة الإنجاز، إلا أن الشغف بالموضوع، والدعم الأكاديمي الذي تلقيته، شكلّا دافعًا كبيرًا للاستمرار ومواجهة هذه التحديات.

وفي الختام، فإن هذا العمل لا يدعي الإحاطة الكاملة بكل جوانب التنظيم النوميدي، لكنه محاولة أولى لإعادة الاعتبار لتجربة سياسية أمازيغية أصيلة، تشكّل إحدى اللبنات الأساسية في ذاكرة شمال إفريقيا. فإن وُفِّقت فبفضل الله وتوفيقه، وإن قصّرت فمن نفسي، والله ولي التوفيق.

الفصل التمهيدي:

نبذة عن مملكة نوميديا

المبحث الأول: تأسيس مملكة نوميديا

المبحث الثاني: حكام النوميد

المبحث الثالث: بداية التوترات بين مملكة نوميديا وقرطاجة

المبحث الأول: تأسيس مملكة نوميديا

تأسيس مملكة نوميديا يُعتبر من الأحداث البارزة في تاريخ شمال إفريقيا القديم، حيث تمثل هذه المملكة أول كيان سياسي موحد للقبائل الأمازيغية في المنطقة. لقد كانت نوميديا نتاج تفاعل معقد بين العوامل الداخلية والخارجية، ففي هذا المبحث سنستعرض بالتفصيل العوامل التي أدت إلى تأسيس نوميديا، مع التركيز على الأدوار التي لعبها الملك ماسينيسا، والتحالفات الخارجية، والبنية الاجتماعية والاقتصادية للمملكة.

أولًا- نبذة تاريخية عن مملكة نوميديا:

1-أصل السكان ونشأة المجتمعات الأمازيغية في شمال إفريقيا القديمة:

يُعد الأمازيغ من أقدم الشعوب التي سكنت شمال إفريقيا القديمة، إذ تشير الدراسات التاريخية والمخلفات الأثرية إلى أن وجودهم في المنطقة يعود إلى آلاف السنين قبل الميلاد. ويُعتقد أنهم ينحدرون من موجات بشرية قديمة قدمت إلى المنطقة من أوروبا والشرق الأوسط عبر حوض البحر الأبيض المتوسط.[1]

وقد طورت هذه المجتمعات إلى أنظمة اجتماعية واقتصادية مبنية على الصيد والرعي والزراعة، حيث لعبت الظروف المناخية والتضاريس دورًا في تحديد أنشطتهم الاقتصادية. ومن الناحية الاجتماعية، كانت القبائل الأمازيغية تعتمد على النظام العشائري*، حيث يتم

[1]Camps, Gabriel: **Les Berbères: Mémoire et Identité**, 1ère édition, Errance, France, 1980, p. 54.

*يقصد **بالنظام العشائري** ذلك الشكل التقليدي من التنظيم الاجتماعي الذي يقوم على أساس الانتماء إلى العشيرة أو القبيلة، حيث يُعد النسب العائلي والقرابة الدموية العنصر الأساسي في تحديد هوية الأفراد ومكانتهم داخل الجماعة. وتُشكّل العشيرة وحدة اجتماعية كبيرة تتكوّن من عدة أسر تعود في أصلها إلى جد مشترك، وتخضع في تنظيمها الداخلي لجملة من الأعراف والتقاليد المتوارثة التي تنظم العلاقات الاجتماعية وتوزيع الموارد وفضّ النزاعات. وقد كان هذا النظام شائعًا في المجتمعات الأمازيغية، حيث كانت القبائل تُدار وفق هذا النموذج العشائري، من خلال مجالس محلية تُعرف بـ "ثاجماعت"، تُتّخذ فيها القرارات بشكل جماعي، مما ساعد على الحفاظ على تماسك الجماعة واستقلالها في فترات غياب الدولة المركزية.

تحديد الانتماء وفقًا للنسب العائلي. كما كانت اللغة الأمازيغية من بين أقدم اللغات التي استُخدمت في شمال إفريقيا، وكان لها أبجديتها الخاصة، والتي تمثلت لاحقًا في التيفيناغ. كما تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن الأمازيغ كانوا على اتصال بالحضارات القديمة مثل المصريين والفينيقيين والإغريق، حيث تأثروا بثقافاتهم، لكنهم في الوقت ذاته احتفظوا بعاداتهم وتقاليدهم المميزة. وقد لعبوا دورًا رئيسيًا في شبكات التجارة القديمة، حيث نقلوا السلع بين الصحراء الكبرى والمناطق الساحلية، مما جعلهم وسطاء تجاريين بارعين. هذا التفاعل مع الشعوب الأخرى أسهم في تطور التنظيم الاجتماعي للأمازيغ، خاصة بعد دخولهم في علاقات تجارية وسياسية مع الفينيقيين الذين أسسوا محطات تجارية على سواحل شمال إفريقيا، مثل قرطاج[1].

2-التأثيرات الداخلية والخارجية على شمال إفريقيا القديمة قبل قيام مملكة نوميديا:

قبل قيام مملكة نوميديا، كانت منطقة شمال إفريقيا خاضعة لتأثيرات من حضارات عريقة، أبرزها الحضارة المصرية القديمة، التي امتد تأثيرها إلى غربي النيل، حيث تُشير بعض النصوص المصرية القديمة إلى بعثات تجارية وعسكرية وصلت إلى أراضي الأمازيغ. ومع تطور التجارة البحرية في البحر الأبيض المتوسط، دخل الفينيقيون المنطقة في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، حيث أنشأوا مستوطنات تجارية مثل قرطاج، التي سرعان ما تحولت إلى قوة إقليمية مهيمنة. أدى هذا الوجود الفينيقي إلى إدخال أنماط جديدة من التجارة والإدارة والتنظيم السياسي إلى القبائل الأمازيغية، التي بدأت تتبنى بعض هذه النظم في حياتها اليومية. لاحقًا، ومع قدوم الإغريق، خاصة خلال القرن السادس قبل الميلاد، تأثرت بعض المناطق الساحلية بالنظام الاقتصادي الإغريقي، لكن التأثير الأهم جاء مع توسع قرطاج، التي فرضت سيطرتها على جزء كبير من شمال إفريقيا، بما في ذلك القبائل النوميدية. وقد دخل الأمازيغ في صراعات سياسية وعسكرية مع قرطاج، حيث كانت الأخيرة تحاول فرض

[1] Camps, Gabriel: op cit, p55.

نفوذها على الموارد الزراعية والبشرية في المنطقة. هذا الصراع المستمر بين قرطاج والقبائل النوميدية أسهم في ظهور قادة أمازيغية قوية، مثل الملك غايا وابنه ماسينيسا، الذين سيلعبون دورًا بارزًا في استقلال نوميديا لاحقًا[1].

- **التأثير القرطاجي على القبائل النوميدية قبل تأسيس المملكة:**

قبل أن تظهر مملكة نوميديا ككيان سياسي موحد، كانت القبائل النوميدية تعيش في شكل تجمعات قبلية منتشرة في مختلف مناطق شمال إفريقيا. وخلال هذه الفترة، كانت قرطاج القوة المسيطرة في المنطقة الساحلية من شمال إفريقيا، وتمكنت من فرض هيمنتها التجارية والثقافية على القبائل النوميدية، مما جعل العلاقة بين الطرفين تتراوح بين التعاون والصراع.

اعتمدت قرطاج على النوميديين بشكل أساسي لتأمين طرق التجارة عبر الصحراء الكبرى، حيث كان النوميديون خبراء في التعامل مع البيئة الصحراوية. كما اعتمدت على الفرسان النوميديين الذين أثبتوا مهارتهم في الحروب، وكانوا عنصرًا أساسيًا في الجيش القرطاجي خلال العديد من المعارك، بما في ذلك الحروب البونيقية ضد روما[2].

3-الصراع بين قرطاج وروما ودوره في تأسيس مملكة نوميديا:

مع اندلاع الحروب البونيقية الثالث بين روما وقرطاج (149-146 ق.م)، أصبحت نوميديا ساحة معركة بين القوتين العظميين، حيث انقسمت القبائل النوميدية بين مؤيد لقرطاج ومؤيد لروما. خلال الحرب البونيقية الثانية (218-201 ق.م)، تحالف الملك سيفاكس، زعيم الماسيسيليين، مع قرطاج، بينما تحالف ماسينيسا، زعيم الماسيليين، مع روما. كان هذا التحالف نقطة تحول كبيرة في تاريخ نوميديا، حيث استطاع ماسينيسا، بمساعدة الرومان، هزيمة سيفاكس والاستيلاء على أراضيه. وبعد هزيمة قرطاج في عام

[1] Lancel, Serge: **Carthage**, 1ère édition, Fayard, France, 1992, p. 112.
[2] Lancel, Serge: **op cit**, p 187.

146 ق.م، منح الرومان نوميديا استقلالًا فعليًا تحت حكم ماسينيسا، الذي عمل على توحيد القبائل الأمازيغية تحت راية دولة مركزية قوية[1].

4-صعود ماسينيسا كموحد للقبائل الأمازيغية:

بعد توحيد نوميديا، بدأ ماسينيسا في بناء دولة قوية ذات نظام إداري متطور. قام بإصلاحات زراعية كبرى، حيث أدخل تقنيات زراعية جديدة وحوّل نوميديا إلى قوة اقتصادية لحوض البحر المتوسط. كما عزز قوة الجيش النوميدي، الذي أصبح واحدًا من أقوى الجيوش في المنطقة. ورغم ولائه الاسمي لروما، إلا أن ماسينيسا كان يسعى للحفاظ على استقلال بلاده، مما أدى إلى بعض التوترات مع القادة الرومان[2].

ثانيًا- الموقع الجغرافي قبل التوحيد:

1- الامتداد الجغرافي:

امتدت مملكة نوميديا من منطقة طرابلس في ليبيا شرقا إلى نهر ملوية في المغرب الأقصى غربا، بما في ذلك أجزاء كبيرة من الجزائر وتونس الحالية، قبل توحيد نوميديا كانت مملكتين منفصلتين: نوميديا الشرقية (ماسيل)، نوميديا الغربية (ماسيسيل).

تميز موقعها الجغرافي بقربه من البحر الأبيض المتوسط، مما جعلها ذات أهمية تجارية وعسكرية للقوى الكبرى مثل روما وقرطاج، كما كانت تربط بين الساحل والصحراء، مما جعلها مركزًا لتجارة القوافل بين شمال إفريقيا وأفريقيا جنوب الصحراء.[3]

2-التضاريس والمناخ وتأثيرهما على تطور مملكة نوميديا:

[1] Hoyos, Dexter: **Hannibal's Dynasty: Power and Politics in the Western Mediterranean**, 1st edition, Routledge, UK, 2003, p. 215.

[2] Livius, Titus**: Ab Urbe Condita**, Book 30, Loeb Classical Library, USA, p. 127.

[3] سحلي، محمد شريف: **تاريخ المغرب القديم**، الطبعة الأولى، دار ماسبيرو، الجزائر، 1966، ص98.

تميزت مملكة نوميديا بتنوع تضاريسي ومناخي كبير، مما أثر بشكل مباشر على تطورها وازدهارها. في الشمال، كانت السهول الساحلية المطلة على البحر الأبيض المتوسط خصبة ومناسبة للزراعة، مما جعلها مصدرًا رئيسيًا لإنتاج الحبوب مثل القمح والشعير، والتي كانت تُصدر إلى روما وغيرها من الدول. أما المناطق الجبلية، مثل جبال الأطلس التلي، فقد وفرت حماية طبيعية للمملكة، كما كانت مصدرًا للمعادن والموارد الطبيعية، بالإضافة إلى كونها مناطق مثالية لتربية الخيول النوميدية الشهيرة التي لعبت دورًا مهمًا في الحروب. في الجنوب، امتدت نوميديا إلى أطراف الصحراء الكبرى، حيث كانت المناطق الصحراوية بمثابة حلقة وصل لتجارة القوافل العابرة للصحراء، التي ربطت المملكة بمناطق أفريقيا جنوب الصحراء ونقلت سلعًا مثل الذهب والعاج. هذا التنوع في التضاريس والمناخ سمح لنوميديا بتنويع اقتصادها بين الزراعة وتربية الماشية والتجارة، كما وفر لها مزايا عسكرية وثقافية، جعلتها قوة مؤثرة في شمال إفريقيا القديم[1].

3-أهم المدن النوميدية:

كانت مملكة نوميديا تضم عددًا من المدن المهمة التي لعبت أدوارًا اقتصادية وسياسية وثقافية بارزة، ومن أبرزها **سيرتا** (قسنطينة حاليًا)، التي كانت عاصمة المملكة في عهد الملك ماسينيسا ومركزًا سياسيًا وتجاريًا مهمًا بفضل موقعها الاستراتيجي الذي يربط بين الساحل والصحراء. كما برزت **هيبون** (عنابة حاليًا) كميناء بحري رئيسي ومركز زراعي غني، بالإضافة إلى كونها موطنًا للقديس أوغسطين لاحقًا. أما **تيمقاد**، التي تأسست كمستعمرة رومانية ولكنها تقع في قلب الأراضي النوميدية، فاشتهرت بتخطيطها الحضري المتقن وأصبحت مركزًا حضاريًا وعسكريًا مهمًا. بالإضافة إلى ذلك، كانت مدن مثل **سيكا** و**لامبايسيس** و**تيديس** تلعب أدوارًا تجارية وثقافية وعسكرية بارزة. هذه المدن

[1] Desanges, Jean: **Recherches sur l'activité des Méditerranéens aux confins de l'Afrique**, 1ère édition, Picard, France, 1981, p. 167.

مجتمعة ساهمت في ازدهار نوميديا كقوة اقتصادية وحضارية في شمال إفريقيا القديم، وتركت إرثًا معماريًا وثقافيًا لا يزال مرئيًا حتى اليوم[1].

ومن خلال ما سبق يمكننا القول أن تأسيس مملكة نوميديا يعدّ حدثًا محوريًا في تاريخ شمال إفريقيا القديم، حيث مثلت أول كيان سياسي موحد للقبائل الأمازيغية. بفضل القيادة الحكيمة للملك ماسينيسا، الذي استغل التحالفات الخارجية مع روما ونجح في توحيد القبائل تحت حكم مركزي، بذلك، تركت نوميديا إرثًا غنيًا لا يزال يشهد على عظمتها كواحدة من أهم الحضارات في تاريخ شمال إفريقيا.

المبحث الثاني: حكام النوميد

أولا-الملوك الأوائل قبل توحيد نوميديا (حتى 206 ق.م):

1-غايا (Gaya) حكم (حتى 206 ق.م):

غايا هو أحد الزعماء النوميديين الذين حكموا منطقة الماسيليين في شرق نوميديا قبل توحيد المملكة على يد ماسينيسا. لم يكن غايا ملكًا لنوميديا بأكملها، بل كان حاكمًا لقبيلة قوية داخل الإقليم الشرقي، والذي كان يتميز بخصوبة أراضيه وارتباطه تجاريًا بقرطاج. خلال فترة حكمه، ركز غايا على تطوير الاقتصاد المحلي من خلال الزراعة والرعي، كما شجع التجارة مع الفينيقيين في قرطاج، مما جعله حليفًا استراتيجيًا لهم. على الرغم من ازدهار مملكته، إلا أنه لم يتمكن من توحيد نوميديا، حيث كانت المنطقة الغربية تحت

[1] سلمة، بيير: **المدن النوميدية والموريتانية في العصر الروماني**، الطبعة الأولى، المعهد الوطني للآثار، الجزائر، 1951، ص 202.

سيطرة سيفاكس، ملك الماسيسيليين، الذي كان منافسًا رئيسيًا له. توفي غايا عام 206 ق.م، تاركًا ابنه ماسينيسا ليخوض صراعًا مع سيفاكس من أجل توحيد نوميديا[1].

ثانيا- الملوك بعد توحيد ماسينيسا لنوميديا (202 ق.م – 46 ق.م):

1-ماسينيسا (Masinissa) (202 ق.م - 148 ق.م):

ماسينيسا هو المؤسس الحقيقي لمملكة نوميديا الموحدة، وهو من أكثر الملوك النوميديين شهرة وتأثيرًا. بدأ حياته السياسية كحليف لقرطاج في شبابه، حيث تلقى تدريبه العسكري والسياسي هناك، إلا أن الظروف السياسية دفعته إلى تغيير موقفه والتحالف مع روما خلال الحرب البونيقية الثانية (218-201 ق.م). بعد هزيمة قرطاج في معركة زاما عام 202 ق.م، تمكن ماسينيسا من فرض سيطرته على كامل نوميديا وتأسيس دولة قوية ومستقلة. عمل ماسينيسا على تطوير الزراعة بشكل كبير، حيث أدخل تقنيات جديدة وحوّل نوميديا إلى مركز زراعي رئيسي، يصدر القمح والزيتون إلى روما. كما قام بإعادة تنظيم الجيش النوميدي، مما جعله واحدًا من أقوى الجيوش في المنطقة. رغم أنه ظل رسميًا حليفًا لروما، إلا أنه كان يسعى باستمرار للحفاظ على استقلال بلاده، مما أدى إلى توترات مع القادة الرومان. توفي ماسينيسا عام 148 ق.م، بعد أن وضع الأسس القوية لدولة نوميدية مستقرة ومتطورة[2].

2-ميسيبسا (Micipsa) (148 ق.م - 118 ق.م):

بعد وفاة ماسينيسا، تولى ابنه ميسيبسا الحكم، وكان من أكثر الملوك الذين اهتموا بتطوير البنية الإدارية للمملكة. كان حكمه يتسم بالاستقرار، حيث ركز على تحديث المؤسسات الحكومية، ودعم انتشار الثقافة الإغريقية بين الأمازيغ، مما جعل نوميديا أكثر انفتاحًا على

[1] Lancel, Serge: **op cit**, p 315.

[2] Livy, Titus: op cit, p. 245.

العالم المتوسطي. كما شجع التعليم وأرسل بعض النخب النوميدية إلى الخارج للتعلم، مما ساعد في تطوير الإدارة والجيش. رغم نجاحه في ترسيخ الحكم المركزي، إلا أن وفاته أدت إلى اندلاع أزمة خلافة بين أبنائه وأحد أقاربه، يوغرطة، الذي كان قائدًا عسكريًا بارعًا[1].

3-يوغرطة (Jugurtha) (118 ق.م - 105 ق.م):

يُعد يوغرطة من أكثر الملوك النوميديين شهرة بسبب مقاومته الشرسة لروما في الحرب النوميدية (112-105 ق.م). بدأ يوغرطة حياته كقائد عسكري موهوب، حيث اكتسب خبرة كبيرة أثناء خدمته في الجيش الروماني، لكنه بعد وفاة ميسيبسا دخل في صراع دموي مع أبناء عمومته أدربعل وهيمبسال على العرش. بعد اغتياله لهيمبسال وهزيمته لأدربعل، أعلن نفسه ملكًا، مما أثار غضب روما التي كانت ترغب في بسط نفوذها على نوميديا. خاض يوغرطة عدة معارك ضد الجيوش الرومانية، مستخدمًا تكتيكات حرب العصابات، وتمكن في البداية من تحقيق انتصارات كبيرة، لكن بعد خيانات داخلية وشراء روما لقادة نوميديين، تم القبض عليه وتسليمه إلى روما حيث أُعدم عام 104 ق.م[2].

4-يوبا الأول (Juba I) (60 ق.م - 46 ق.م):

كان يوبا الأول آخر الملوك النوميديين المستقلين، وقد واجه تحديات كبيرة خلال فترة حكمه بسبب توسع النفوذ الروماني. كان حليفًا قويًا لبومبيوس الكبير خلال الحرب الأهلية الرومانية، حيث رفض الخضوع ليوليوس قيصر، مما جعله في مواجهة مع الجيش الروماني. بعد معركة تابسوس عام 46 ق.م، والتي انتهت بهزيمة قواته، انتحر يوبا الأول حتى لا يقع في الأسر، وتم ضم نوميديا رسميًا إلى روما[3].

---

[1] سلمة، بيير: مرجع سبق ذكره، ص167.

[2] Hoyos, Dexter**: op cit**, p289.

[3] سحلي، محمد شريف: **مرجع سبق ذكره،** ص212.

ثالثا- الملوك بعد تحول نوميديا إلى مملكة تابعة لروما:

1-يوبا الثاني (Juba II) (25 ق.م - 23 م):

بعد سقوط نوميديا، قررت روما منح جزء من أراضيها المتبقية ليوبا الثاني، الذي كان ابن يوبا الأول. رغم أنه لم يكن حاكمًا مستقلاً تمامًا، إلا أنه كان مثقفًا بارعًا ومؤرخًا مهمًا، حيث ألف العديد من الكتب حول الجغرافيا والتاريخ. خلال حكمه، شهدت مملكة موريطانيا (التي حكمها بدلاً من نوميديا) ازدهارًا اقتصاديًا وثقافيًا كبيرًا[1].

2-بطليموس الموريطاني (Ptolemy of Mauretania) (23م - 40 م):

كان آخر الملوك النوميديين الذين حكموا تحت إشراف روما. رغم أنه حاول الحفاظ على استقرار مملكته، إلا أن اغتياله بأمر من الإمبراطور الروماني كاليغولا عام 40 م أدى إلى نهاية الحكم الملكي الأمازيغي، ودمج أراضي نوميديا بالكامل في الإمبراطورية الرومانية[2].

المبحث الثالث: بداية التوترات بين مملكة نوميديا وقرطاجة

لطالما كانت مملكة نوميديا، التي نشأت في شمال إفريقيا القديمة، ذات موقع استراتيجي هام جعلها محورًا رئيسيًا في الصراعات الدولية بين القوتين العظمتين في البحر المتوسط آنذاك، روما وقرطاجة. ومنذ تأسيسها ككيان سياسي موحد على يد الملك ماسينيسا، تأرجحت علاقاتها مع هاتين القوتين بين التحالفات العسكرية والتجارية والصراعات السياسية التي شكلت مصير المملكة على مدار القرون التالية.

[1] فانطار، محمد الحسين: **الأمازيغ عبر التاريخ**، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1996، ص 215.

[2] فانطار، محمد الحسين: المرجع السابق، ص304.

لقد كانت قرطاجة تمثل القوة التجارية البحرية العظمى في غرب البحر الأبيض المتوسط، وكان لها نفوذ كبير على القبائل النوميدية قبل قيام مملكتهم، حيث كانت تستقطب فرسانهم لخدمتها في جيوشها وتعتمد عليهم في تأمين حدودها. في المقابل، كانت روما تسعى إلى بسط سيطرتها على غرب البحر المتوسط بعد نجاحها في توحيد إيطاليا وهزيمة القوى الإغريقية هناك. ومن هنا نشأت صراعات طويلة المدى أدت في نهاية المطاف إلى تغير خارطة القوى في المنطقة وإلى دخول نوميديا تحت السيطرة الرومانية المباشرة.

1-بداية التوترات بين قرطاج والنوميديين:

مع مرور الوقت، بدأت بعض القبائل النوميدية في التململ من النفوذ القرطاجي، خاصة بعد أن فرضت قرطاج ضرائب باهظة على النشاطات التجارية داخل أراضي النوميديين، بالإضافة إلى استغلال مواردهم الزراعية لصالحها. كما أن قرطاجة لم تكن تسمح للنوميديين بممارسة استقلال سياسي حقيقي، مما دفع بعض الزعماء النوميديين إلى البحث عن تحالفات بديلة، وهو ما سيظهر لاحقًا بشكل واضح في الصراعات التي ستنشأ خلال الحروب البونيقية الثانية[1].

2- الحرب البونيقية الثانية (218-201 ق.م) ودور النوميديين:

كانت الحرب البونيقية الثانية واحدة من أكثر الصراعات حسماً في تاريخ نوميديا، حيث لعبت دورًا رئيسيًا في تحديد مستقبل المملكة. في البداية، انقسمت القبائل النوميدية إلى معسكرين رئيسيين:

- **الماسيسيليون (في الغرب) بقيادة سيفاكس** :تحالف مع قرطاج ودعمها ضد روما.

[1]سلمة، بيير: المرجع السابق، ص178.

- **الماسيليون (في الشرق) بقيادة ماسينيسا** :تحالف مع روما في وقت لاحق بعد وفاة والده غايا، وأدرك أن روما ستكون حليفًا أكثر فائدة في تحقيق طموحه لتوحيد نوميديا.

سيفاكس، الذي كان من أقوى القادة النوميديين في ذلك الوقت، تزوج من صوفونيسبا، ابنة القائد القرطاجي صدربعل، ما عزز تحالفه مع قرطاج. لكن ماسينيسا، بعد هزيمته الأولى أمام سيفاكس، تمكن من إعادة تنظيم قواته وتحالف مع الجنرال الروماني سكيبيو الإفريقي، ليخوض واحدة من أهم المعارك الحاسمة ضد قرطاج وسيفاكس في عام 203 ق.م. انتهت هذه المواجهة بانتصار ماسينيسا، وأسر سيفاكس، مما سمح له بفرض سيطرته على معظم الأراضي النوميدية وتوحيدها[1].

ثانيا- علاقة نوميديا بالإمبراطورية الرومانية:

1-التحالف الأول بين ماسينيسا وروما:

بعد هزيمة قرطاج في **الحرب البونيقية الثانية** (201-218ق.م)، تحولت مملكة نوميديا إلى حليف استراتيجي لروما بفضل التحالف الذي أقامه الملك **ماسينيسا** مع الجمهورية الرومانية. كان هذا التحالف نقطة تحول حاسمة في تاريخ نوميديا، حيث استغل ماسينيسا الدعم الروماني لتوحيد القبائل الأمازيغية المتنافسة تحت حكمه، مما مكنه من تأسيس دولة مركزية قوية. خلال الحرب البونيقية الثانية، تحالف ماسينيسا مع روما ضد قرطاج، بينما تحالف منافسه **سيفاكس**، زعيم الماسيسيليين، مع قرطاج. بعد انتصار روما في معركة زاما عام 202 ق.م، ساعد الرومان ماسينيسا في التغلب على سيفاكس وتوحيد نوميديا تحت حكمه. بالنسبة لروما، كان هذا التحالف وسيلة لضمان ولاء نوميديا ومنع قرطاج من

[1] Hoyos, Dexter**: op cit**, p289.

استعادة قوتها في شمال إفريقيا، بينما رأى ماسينيسا في هذا التحالف فرصة لتوسيع أراضيه وتعزيز استقلال مملكته.

استغل ماسينيسا التحالف مع روما لإجراء إصلاحات داخلية واسعة النطاق، حيث أدخل تقنيات زراعية متقدمة مثل نظام الري، وحوّل نوميديا إلى واحدة من أهم مناطق إنتاج الحبوب في البحر المتوسط، مما جعلها موردًا رئيسيًا للقمح لروما. كما عمل على تعزيز الجيش النوميدي، الذي اعتمد بشكل كبير على الخيول النوميدية الشهيرة، التي كانت تُعتبر من أفضل الخيول في العالم القديم. بالإضافة إلى ذلك، قام ماسينيسا ببناء دولة مركزية قوية، حيث جعل سيرتا (قسنطينة حاليًا) عاصمة لمملكته، وبنى فيها معالم حضارية بارزة تعكس تطور المملكة تحت حكمه.

على الرغم من التحالف القوي بين ماسينيسا وروما، كانت هناك توترات بين الطرفين، خاصة فيما يتعلق بحدود نوميديا وعلاقتها بقرطاج. حاول ماسينيسا توسيع أراضيه على حساب قرطاج، مما أثار قلق روما وخشيتها من نمو قوة نوميديا. بعد وفاة ماسينيسا عام 148 ق.م، حاول خلفاؤه الحفاظ على استقلال المملكة، لكن الصراعات الداخلية والضغوط الرومانية أدت في النهاية إلى ضم نوميديا إلى الإمبراطورية الرومانية.

ترك التحالف بين ماسينيسا وروما إرثًا كبيرًا في تاريخ نوميديا، حيث ساهم في ازدهار المملكة اقتصاديًا وعسكريًا، وجعلها قوة إقليمية مهمة في شمال إفريقيا. ومع ذلك، أدى الاعتماد على روما إلى تقليص استقلال نوميديا على المدى الطويل، حيث أصبحت تدريجيًا تحت النفوذ الروماني. باختصار، كان التحالف بين ماسينيسا وروما عاملًا رئيسيًا في صعود نوميديا كقوة إقليمية، لكنه أيضًا وضع الأساس لسيطرة روما على شمال إفريقيا في نهاية المطاف[1].

[1] فانطار، محمد الحسين: المرجع السابق، ص267.

2- التوترات بين نوميديا وروما بعد ماسينيسا:

بعد وفاة الملك **ماسينيسا** عام 148 ق.م، دخلت مملكة نوميديا في فترة من الصراعات الداخلية بين أبنائه الثلاثة :**ميسبسا** و**غولوسا** و**ميستار**، مما أضعف تماسك المملكة وجعلها أكثر عرضة للنفوذ الروماني المتزايد. حاول ميسبسا، الذي تولى الحكم بعد والده، الحفاظ على علاقات جيدة مع روما، لكن تقسيم المملكة بين أبنائه بعد وفاته عام 118 ق.م أدى إلى تفاقم الخلافات الداخلية. ومع صعود **يوغرطة**، حفيد ماسينيسا، إلى السلطة، تغيرت ديناميكية العلاقات بين نوميديا وروما. رفض يوغرطة الخضوع للهيمنة الرومانية وسعى إلى استعادة استقلال نوميديا وتوحيدها تحت حكمه، مما أدى إلى تصاعد التوترات مع روما.

بدأ الصدام الحقيقي عندما حاول يوغرطة توسيع نفوذه في شمال إفريقيا، متحديًا المصالح الرومانية في المنطقة. رفضت روما الاعتراف بسلطته الكاملة على نوميديا، خاصة بعد أن قتل يوغرطة منافسيه من العائلة المالكة، بما في ذلك ابن عمه **هيمبسال** .أدت هذه الأحداث إلى نشوب **حرب يوغرطة** (105-112ق.م)، التي شهدت مقاومة شرسة من قبل يوغرطة ضد القوات الرومانية. استخدم يوغرطة تكتيكات حرب العصابات، مستفيدًا من معرفته العميقة بالتضاريس المحلية ودعم القبائل الأمازيغية، مما جعل الحرب طويلة ومكلفة بالنسبة لروما.

في النهاية، تمكن الرومان من هزيمة يوغرطة بعد أن قاموا بتعزيز قواتهم وإرسال قادة عسكريين مهرة مثل **غايوس ماريوس** .تم القبض على يوغرطة عام 105 ق.م بعد خيانة من قبل حلفائه، ونُقل إلى روما حيث سُجن وتوفي لاحقًا. كانت حرب يوغرطة نقطة تحول كبيرة في تاريخ نوميديا، حيث أدت إلى فقدانها استقلالها بشكل كامل وأصبحت تدريجيًا تحت السيطرة الرومانية. ومع ذلك، تُذكر مقاومة يوغرطة كرمز للكفاح من أجل الحرية والاستقلال في تاريخ شمال إفريقيا.[1]

[1] Hoyos, Dexter**: op cit**, p312.

الفصل الأول:

التنظيم السياسي والعسكري لدولة نوميديا

المبحث الأول: التنظيم السياسي في دولة نوميديا

المبحث الثاني: التنظيم العسكري

المبحث الأول: التنظيم السياسي في دولة نوميديا:

كان التنظيم السياسي في مملكة نوميديا يعتمد بشكل أساسي على الملكية المركزية، حيث كانت السلطة السياسية تتركز في يد الملك الذي كان يمارس سلطاته التنفيذية والعسكرية والشرعية، مما جعل نوميديا نموذجًا متميزًا في الحكم الملكي في شمال إفريقيا القديمة. هذا التنظيم السياسي أتاح للنوميديين القدرة على بناء دولة قوية وموحدة، قادرة على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية. من خلال هذا المبحث، سيتم استعراض نظام الحكم النوميدي، الهيكل الإداري للمملكة، والعلاقات السياسية التي ربطت نوميديا بالقوى المجاورة مثل قرطاج وروما.

أولا- نظام الحكم في دولة نوميديا:

1- النظام الملكي المطلق في نوميديا:

كان الملك النوميدي يتبوأ قمة الهرم السياسي في الدولة، حيث كانت السلطة السياسية والعسكرية والدينية تتمحور جميعها في شخصه. وقد أضفى هذا الطابع على النظام طابعًا مركزيًا صارمًا، إذ لم يكن للملك منافس سياسي فعلي داخل المملكة، بل كان يُنظر إليه كضامن لوحدة الدولة وحامي حدودها، إلى جانب كونه القائد الأعلى للجيش ومُصدر القوانين وأحكام القضاء[1].

تُشير المصادر التاريخية إلى أن الملك كان يتمتع بلقب "ملك نوميديا"، وأحيانًا "الملك الأعلى" أو "الملك المنتصر"، وهي ألقاب ترمز إلى سموه السياسي والديني، وقدرته على فرض النظام والسيطرة على مختلف القبائل والمقاطعات التابعة له. وكان الملك، مثل

[1] شفيق، أحمد: نوميديا: **التاريخ السياسي والحضاري**، ط1، دار اليقين، الجزائر، 2015، ص91.

ماسينيسا (الذي يُعد من أعظم ملوك نوميديا)، يُمثل رمزًا للسيادة، وتُنسب له الانتصارات والازدهار الاقتصادي والاجتماعي.[1]

2-مهام الملك:

لم تكن مهام الملك النوميدي مقتصرًا على الجانب الرمزي، بل كان يشمل الأبعاد التنفيذية والقضائية والتشريعية أيضًا. فقد كان الملك هو الجهة العليا في إصدار القوانين وتحديد السياسة العامة للدولة، كما كان الجهة المخولة للفصل في النزاعات الكبرى، وفرض العقوبات وتحديد الضرائب. وتبرز أهمية هذه الأدوار من خلال تركيز معظم الكتابات الكلاسيكية على شخصية الملك في إدارة الدولة، وإهمال المؤسسات الأخرى، ما يعكس طبيعة الحكم الفردي والمركزي.

ومن جهة العلاقات الخارجية، فقد كان الملك هو المخول الوحيد لعقد التحالفات أو إعلان الحرب، وقد لعب ملوك مثل ماسينيسا ويوغرطة أدوارًا محورية في السياسة الإقليمية، سواء مع قرطاج أو مع روما، مما يؤكد مركزية دور الملك كصانع للقرار السياسي الخارجي.[2]

3-الطابع المقدس للملك:

كان الملك يُنظر إليه في الثقافة النوميدية ككائن شبه مقدّس، إذ ارتبطت سلطته أحيانًا بالتقاليد الدينية والأسطورية التي تجعل منه حاكمًا مفوضًا من قِبل الآلهة، أو ممثلًا لها في الأرض. وهذه النظرة منحت الملك هيبة دينية، جعلت قراراته نافذة دون نقاش، ووسعت من نفوذه إلى ما هو أبعد من الشؤون السياسية والعسكرية.

[1] شفيق، أحمد: المرجع السابق، ص92.

[2] Benabou, Marcel: **La Résistance Africaine à la Romanisation**, Éditions François Maspero, Paris, 1976, p 37.

يُذكر في هذا السياق أن بعض الطقوس كانت ترافق تنصيب الملك الجديد، تتضمن تقديم قرابين للآلهة وتلاوة شعائر تؤكد ارتباط الملك بالحماية الإلهية، وهي ممارسات ذات صلة بالنمط الديني التقليدي لشعوب شمال إفريقيا، قبل التأثر اللاحق بالحضارات القرطاجية والرومانية.[1]

4-الهيئات المساعدة للملك:

رغم أن الحكم كان يتمتع بمركزية صارمة، فإن الملوك النوميديين لم يكونوا معزولين في قراراتهم، بل استعانوا بنظام استشاري مكوّن من النبلاء وكبار القادة العسكريين. كان هؤلاء المستشارون يمثلون الطبقة الأرستقراطية في نوميديا، ويقيمون عادة في المدن الكبرى، وعلى رأسها العاصمة "سيرتا"، حيث كانت تُدار شؤون الدولة المركزية.

كان للنبلاء سلطة على المناطق المحلية التابعة لهم، وكانوا يُشرفون على تطبيق الأوامر الملكية، وجمع الضرائب، وتنظيم الدفاعات الإقليمية. هذا النظام يشبه إلى حد كبير ما كان معمولًا به في قرطاج أو روما، مع اختلاف في حجم الاستقلال المحلي، حيث كانت السلطة النهائية دومًا بيد الملك.[2]

وفي بعض الفترات، كانت تُعقد مجالس استشارية تتكون من هؤلاء النبلاء لبحث المسائل الكبرى، خاصة في ظروف الحرب أو عند وفاة الملك، وهو ما يُشير إلى وجود نوع من التنظيم السياسي الهيكلي، دون أن يصل إلى حدّ النظام المؤسسي الحديث.

[1] بن يوسف، عبد الحميد: **الدين والسياسة في نوميديا القديمة**، ط2، دار الكتاب الأمازيغي، الجزائر، 2018، ص66.

[2] Lancel, Serge: **Carthage**, op cit, p 278.

5- انتقال الحكم:

تميّز نظام الحكم النوميدي بعدم وجود آلية ثابتة لانتقال السلطة، ما أدى في كثير من الأحيان إلى حدوث صراعات داخل الأسرة المالكة، كما حدث بين أحفاد ماسينيسا بعد وفاته. فقد تم تقسيم المملكة بين أبنائه ثم أعيد توحيدها لاحقًا، مما يكشف عن غياب تقاليد وراثية مستقرة، أو مجلس عرفي يُشرف على الخلافة بشكل واضح.

وقد أدى هذا الغموض إلى استغلال القوى الخارجية، خاصة روما، لهذا الفراغ، كما حدث في صراع يوغرطة مع خصومه على الحكم، وهو ما مهّد لتدخلات سياسية من الجمهورية الرومانية في الشؤون النوميدية الداخلية[1].

ثانيا- الهيكل الإداري في دولة نوميديا:

لقد لعبت البنية الإدارية في دولة نوميديا دورًا محوريًا في تنظيم شؤون الحكم، وضمان حسن سير القطاعات الحيوية في الدولة، من أمن واقتصاد وعدالة. ومثلها مثل سائر الدول القديمة، كانت نوميديا في حاجة إلى تنظيم إداري محكم يربط بين السلطة المركزية التي يمثلها الملك، والسلطة المحلية في الأقاليم والمقاطعات، وذلك بما يضمن تنفيذ التوجيهات العليا، ويضمن كذلك الحفاظ على التوازنات الداخلية في المملكة.

1-تقسيم المملكة إلى مقاطعات:

لكي يحافظوا على وحدة امبراطوريتهم الشاسعة قسموها إلى ولايات سيناتورية تابعة لمجلس الشيوخ، وأخرى امبراطورية تابعة للأمبراطور مباشرة. ووضعوا على رأس كل ولاية حاكما يمارس المهام العسكرية والسياسية. وكانت ولاية نوميديا إفريقيا الجديدة تحكم من قبل بروبريطور (Propractoe) يعينه الامبراطور مباشرة. مما جعل الصراع يحتدم حولها بين

[1] Lancel, Serge: op cit, p 279.

مجلس الشيوخ من جهة والامبراطور من جهة أخرى، ذلك لأنها كانت ولاية حساسة في الاقتصاد، فالذي يضمها تحت تصرفه يطمئن على الدعم المادي الذي يعزز انتصاره.

وقد دعم الرومان فكرة تقسيم شمال إفريقيا إلى الولايات، وذلك بإنشاء مدن رومانية مرتبطة بالطرق الرئيسية التي كانت تساعد على التحكم في المنطقة، كما عززوا ذلك بإنشاء خط اللميس (Le Limes) الأول خلال القرن الأول ميلادي واتبعوه في القرن الثالث بالخط الثاني الذي توغل في الجنوب النوميدي أكثر مما جعل بعض القبائل النوميدية متوغلة في الصحراء.[1]

2-تعيين الحكام المحليين وصلاحياتهم:

كان تعيين الحكام المحليين يتم من طرف الملك، الذي يختارهم غالبًا من بين النبلاء أو القادة العسكريين ذوي الولاء المعروف، مما يضمن له التحكم في دواليب الحكم حتى في المناطق البعيدة عن العاصمة. وقد لعب هؤلاء الحكام دورًا إداريًا متقدمًا، تمثل في تسيير الشؤون العامة للمقاطعات، والإشراف على التحصيل الضريبي، وتنظيم المحاكم، وإدارة الأنشطة الاقتصادية كالزراعة والتجارة.

كما تولّى الحكام المحليون تنظيم الدفاع المحلي في مقاطعاتهم، خاصة في المناطق القريبة من حدود المملكة، حيث كانوا يعملون على تجنيد الجنود وتنسيق الحاميات العسكرية. في الوقت نفسه، كانوا مطالبين برفع تقارير دورية إلى البلاط الملكي في العاصمة "سيرتا" أو "تيبازة" أو غيرها من المدن الكبرى، تتعلق بالأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية في مناطقهم.

[1] محمد الصغير غانم: **المرجع السابق**، ص95.

3-العلاقة بين الحكام المحليين والسلطة المركزية:

رغم ما تمتع به الحكام المحليون من صلاحيات واسعة على مستوى مناطقهم، إلا أن العلاقة التي ربطتهم بالملك كانت قائمة على الولاء الكامل والطاعة المطلقة. فقد شكّل هؤلاء الحكام أحد أهم أدوات الملك لتنفيذ سياسته العامة، وكانوا بمثابة همزة وصل بين القصر الملكي والشعب في المناطق المختلفة.

وفي هذا السياق، كان على كل حاكم إقليمي أن يضمن تطبيق القرارات الملكية بدقة، ويتخذ ما يلزم من إجراءات في سبيل استقرار الأمن والاقتصاد داخل منطقته. في المقابل، كان الملك يُبقي لنفسه الحق في التدخل المباشر في أي وقت، ويحتفظ بسلطة تعيين أو عزل الحكام حسب ما يراه مناسبًا لمصلحة المملكة.

وقد أكد العديد من الباحثين أن هذا النموذج الإداري يُظهر درجة عالية من النضج السياسي، لأنه حافظ على مركزية السلطة دون أن يُقصي الهياكل المحلية، بل قام بإدماجها ضمن النسق العام للدولة، وهو ما منح المملكة قدرة على التوسع وضبط المجال الجغرافي المتنوع والمعقّد.[1]

4-التكامل بين الوظيفة الإدارية والعسكرية:

من الملاحظ أن البنية الإدارية في نوميديا لم تكن مفصولة عن البنية العسكرية، بل إن العديد من الحكام المحليين كانوا في الأصل من القادة العسكريين، أو يُكلّفون بمهام ذات طبيعة مزدوجة، تجمع بين الإدارة والقيادة. ويعكس ذلك طبيعة المرحلة التاريخية التي كانت

[1]بن عمر، علي: **التنظيم الاداري في المملكة النوميدية**، مجلة التاريخ الافريقي، العدد 06، تونس، 2009، ص ص90-91.

فيها النزاعات والحروب متكررة، مما استوجب جعل السلطة الإقليمية أداة لحماية المملكة وتأمين حدودها، لا مجرد وظيفة مدنية.

وقد لعب هذا التكامل دورًا أساسيًا في حماية المملكة من الغزوات، كما ساعد على ضمان الاستقرار الداخلي، إذ أن الحاكم المحلي لم يكن مجرد إداري، بل كان كذلك مسؤولًا عن الأمن والدفاع، ويملك سلطة تحريك الحاميات والرد على التهديدات المحلية بالتنسيق مع القيادة العليا للجيش.[1]

ثالثا– السياسة الخارجية لدولة نوميديا:

تعتبر السياسة الخارجية لدولة نوميديا أحد الجوانب المهمة التي شكلت هوية المملكة في علاقاتها مع القوى الكبرى في شمال إفريقيا. كان الملك النوميدي يركز في علاقاته الخارجية على الحفاظ على استقلالية نوميديا أمام القوى الكبرى مثل قرطاج وروما، وكان يسعى دومًا إلى تحييد أي تهديدات خارجية قد تطال حدود مملكته.

علاقات نوميديا مع قرطاجة كانت متشابكة ومعقدة. في بعض الفترات كانت نوميديا حليفًا استراتيجيًا لقرطاج ضد تهديدات مشتركة، وفي فترات أخرى كانت تشهد صراعات دموية بين الطرفين على السيطرة على الأراضي والموارد.

أما في ما يتعلق بروما، فقد كانت العلاقات مع هذه الإمبراطورية تدور حول التحالفات العسكرية والتجارة. في وقت لاحق من تاريخ نوميديا، أصبحت الملكية النوميدية تحت تأثير القوة الرومانية بعد معركة "زاما" في 202 ق.م، والتي أظهرت التحالف بين الملك ماسينيسا

[1] شفيق، أحمد: المرجع السابق، ص101.

والجمهورية الرومانية ضد قرطاج. بعد هذه المعركة، اعترف الرومان بالملك ماسينيسا كحليف وراعٍ سياسي لهم في المنطقة[1].

المبحث الثاني: التنظيم العسكري في دولة نوميديا

يُعد الجيش النوميدي من أبرز مكونات القوة العسكرية للمملكة النوميدية، حيث اتسم بتنوع تكوينه ومرونته في استخدام التكتيكات الحربية. اعتمد الجيش النوميدي بشكل كبير على الفرسان الذين شكلوا العنصر الأساسي في المعارك. كان هذا الجيش يتمتع بقدرة عالية على المناورة السريعة، مما جعله يتفوق في المواجهات العسكرية مع القوى المجاورة مثل قرطاج وروما. في هذا المبحث، سنتناول هيكل الجيش النوميدي، الوحدات العسكرية المختلفة، وتكتيكاته الحربية التي ساهمت في تعزيز مكانة نوميديا كقوة عسكرية في شمال إفريقيا.

أولا- الجيش النوميدي:

كان الجيش النوميدي يمثل الدعامة الأساسية التي استندت إليها المملكة في ترسيخ سلطتها داخليًا، وتأمين حدودها خارجيًا، كما كان أداتها الرئيسة في إدارة الصراعات وبسط النفوذ الإقليمي. فقد أدرك الملوك النوميديون منذ وقت مبكر أن الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي لا يمكن أن يتحقق إلا بوجود قوة عسكرية فعالة، قادرة على الدفاع عن المصالح العليا للدولة، وردع أي تهديد خارجي محتمل. وقد انعكس هذا الإدراك في التنظيم المحكم والتكوين المرن الذي تميز به الجيش النوميدي.

1-التكوين الاجتماعي والهيكلي للجيش:

كان الجيش النوميدي يتألف من طبقات اجتماعية مختلفة، بما في ذلك الفلاحين، والرعاة، وسكان القرى، الذين كانوا يشكلون العمود الفقري لقوات المشاة. في المقابل، كانت الطبقات

[1] عبد الله، محمد :**السياسة الخارجية لمملكة نوميديا**، الطبعة الثانية، منشورات المتوسط، تونس، 2015، ص200.

العليا، كالنبلاء وأبناء العائلات البارزة، تتولى المراتب القيادية في الجيش، مثل قيادة الكتائب والفرق القتالية. هذا التدرج في التركيبة الاجتماعية عكس التراتبية السائدة في المجتمع النوميدي، لكنه في ذات الوقت أتاح دمجًا واسعًا لمكونات الشعب في المؤسسة العسكرية، مما عزز من تماسك الدولة في وجه الأزمات.[1]

2-سلاح الفرسان:

يُعد سلاح الفرسان النوميدي أبرز وأخطر مكونات الجيش النوميدي، بل وأكثرها شهرة في المصادر القديمة، سواء اللاتينية أو اليونانية. فقد تميز هؤلاء الفرسان بخفة حركتهم وسرعتهم الفائقة في القتال، وكانوا مدرَّبين على استخدام الأحصنة الصغيرة والسريعة، التي تمكنهم من تنفيذ الهجمات الخاطفة والانسحاب السريع قبل أن يتمكن العدو من الرد. وقد أدهش الفرسان النوميديون القادة الرومان أنفسهم، ومنهم المؤرخ "ليفي" الذي أشار إلى أن النوميديين يقاتلون وكأنهم ريحٌ تمر وتختفي.

كانت هذه الفرق تعتمد على استخدام الرماح الطويلة، والحراب الخفيفة، وأحيانًا السيوف القصيرة، إلى جانب مهارات الرمي أثناء الجري، ما منحهم ميزة تكتيكية كبيرة في المعارك المفتوحة، خاصة في الحروب التي تتطلب المرونة والمباغتة.

3-التكتيك القتالي:

إلى جانب سلاح الفرسان، كانت قوات المشاة تلعب دورًا أساسيًا في المعارك، خاصة في المناطق الوعرة التي يصعب على الخيالة المناورة فيها. وكان المشاة النوميديون مسلحين بالسيوف والدروع الخفيفة، ويستخدمون في أغلب الأحيان أسلوب "الكمائن" و"الضربات المباغتة"، مما جعلهم قوة فعالة في الحروب غير التقليدية.

---

[1] بن عمر، علي :**البنية العسكرية في دولة نوميديا**، مجلة التاريخ المغاربي، العدد 9، الجزائر، 2011، ص44.

ومن أبرز التكتيكات القتالية التي استخدمها الجيش النوميدي ما يُعرف اليوم بأسلوب "الكرّ والفرّ"، حيث يشن المقاتلون هجومًا خاطفًا على العدو، ثم ينسحبون بسرعة لإرباكه وشل حركته. هذه الطريقة أثبتت فعاليتها خاصة في مواجهة الجيوش الثقيلة والبطيئة، مثل الجيوش القرطاجية والرومانية.[1]

4-القيادة والتنظيم العسكري:

كان الملك النوميدي هو القائد الأعلى للجيش، يتولى قيادة الحملات الكبرى، ويضع الخطط العسكرية بنفسه أو بالتعاون مع مستشاريه من القادة العسكريين. وقد أظهرت بعض المراسلات والنقوش أن ملوكًا مثل ماسينيسا ويوغرطة كانوا يشاركون فعليًا في قيادة المعارك، ويوجّهون الجنود في ساحات القتال، مما عزز من هيبة الجيش ورفع من معنويات المقاتلين.

كما كان الجيش ينقسم إلى وحدات صغيرة تعرف بـ"الفيالق"، يتم توزيعها حسب المهام والمسؤوليات، وتشرف عليها قيادات ميدانية محلية ترتبط مباشرة بالملك. وتدل هذه البنية على وجود تنظيم دقيق، يعكس تطور الفكر العسكري في نوميديا، خاصة خلال فترات الحروب مع قرطاج وروما.

5-دور الجيش في السياسة الداخلية والخارجية:

لم يقتصر دور الجيش النوميدي على الجبهة القتالية فقط، بل امتد تأثيره ليشمل السياسة الداخلية للمملكة. فقد لعب دورًا في تثبيت سلطة الملوك، وردع التمردات، وتنفيذ أوامر الملك في الأقاليم. أما خارجيًا، فقد كان أداة حيوية في بناء التحالفات وإظهار القوة، كما حدث في

[1] عبد المجيد، كمال :**التكتيكات القتالية عند النوميديين**، منشورات التاريخ العسكري، الجزائر، 2010، ص71.

التحالف مع روما خلال الحرب البونية الثانية، حيث ساهمت قوة الجيش النوميدي في ترجيح كفة الرومان ضد قرطاج[1].

ثانيا– الهيكل العسكري في دولة نوميديا:

لم يكن الجيش النوميدي مجرد قوة قتالية عشوائية، بل تميز بهيكل تنظيمي دقيق يعكس درجة متقدمة من التخطيط والفعالية العسكرية. فقد اعتمد النوميديون على تقسيم الجيش إلى وحدات متخصصة، لكل منها دور محدد في المعركة، مما أتاح توازنًا بين القدرة على المناورة السريعة من جهة، والقدرة على الصمود والمواجهة من جهة أخرى. هذا الهيكل سمح للدولة بتطبيق استراتيجيات متنوعة تتلاءم مع طبيعة العدو وطبيعة الأرض، خاصة في الحروب الطويلة والنزاعات الإقليمية.

1–الوحدات العسكرية المتخصصة:

تكوّن الجيش النوميدي أساسًا من وحدتين رئيسيتين: وحدة الفرسان ووحدة المشاة، مع بعض الوحدات الداعمة المتخصصة في اللوجستيات والمراقبة والاستطلاع. وكانت كل وحدة تخضع لقائد خاص بها يرتبط مباشرة بقيادة الجيش العليا المتمثلة في الملك أو القادة العسكريين الكبار.

- **وحدة الفرسان الخفيفة** :كانت هذه الوحدة تُعدّ العمود الفقري للجيش النوميدي، إذ كان الفرسان يتميزون بقدرتهم الفائقة على التحرك بسرعة في مختلف أنواع التضاريس، بما فيها الجبال والسهول والصحاري. وكانوا مسلحين بحراب خفيفة وأحيانًا بأقواس قصيرة وسيوف. كما كانوا يعتمدون على تكتيك المباغتة والانسحاب

[1] عبد الله، محمد: المرجع السابق، ص103.

السريع، وهو الأسلوب الذي منحهم شهرة في الحروب ضد قرطاج وروما على حد سواء.

- **وحدة المشاة الثقيلة** :على الرغم من تركيز الجيش النوميدي على الحركية والخفة، فقد وُجدت وحدات مشاة ثقيلة مدعمة بالدروع والسيوف الطويلة، تُستخدم في المعارك الحاسمة والمواجهات المباشرة. وكان هؤلاء المقاتلون يتوزعون في صفوف أمامية للدفاع أو الهجوم، وعادة ما يُستدعون في لحظات الصدام المباشر مع العدو
- **الوحدات الداعمة** :كانت تشمل عناصر مسؤولة عن تموين الجيش بالمؤن والسلاح، وكذلك وحدات استخباراتية بدائية تُرسل لاستطلاع تحركات العدو والتبليغ عنها. هذا ما ساعد القيادة على اتخاذ قرارات سريعة وفعالة في ساحات القتال[1].

2-القيادة والتنسيق العسكري:

على رأس هذا الهيكل كان يوجد الملك النوميدي، الذي يتمتع بسلطة مطلقة على الجيش. فقد كان يتولى قيادة المعارك الكبرى بنفسه، أو يعيّن أحد القادة المقربين منه لتولي القيادة الميدانية. تحت الملك، كان يوجد عدد من القادة العسكريين المعروفين بـ"الفرسان الكبار" أو "القادة الإقليميين"، الذين يشرفون على الوحدات المختلفة ويضمنون تنسيقها خلال العمليات.

وكان لكل وحدة قائد خاص مسؤول عن التدريب، والانضباط، وتوزيع المهام خلال المعارك، فيما يُعرف اليوم بالقيادة العملياتية. أما الإدارة العليا، فقد كانت تختص بالتخطيط الاستراتيجي والتنسيق بين الوحدات المختلفة، وتحديد مواقع الانتشار وجبهات القتال.[2]

[1] لطفي، سامي :**الهيكل العسكري والنموذج الاستراتيجي في نوميديا**، المجلة الإفريقية للتاريخ العسكري، العدد 9، تونس، 2007، ص145.

[2] عبد الله، محمد: المرجع السابق، ص115.

3-الوظائف العسكرية والمهام المتخصصة:

تنوّعت المهام الوظيفية داخل الجيش النوميدي، إذ لم تكن مقتصرة على القتال المباشر فقط. فقد وُجدت وظائف متعددة، منها:

- **الضباط الميدانيون** :الذين كانوا يتولون القيادة الفعلية للمعارك.
- **المسؤولون عن الإمداد والتموين** :المشرفون على تأمين الغذاء والأسلحة للجنود.
- **ضباط الاستخبارات** :وهم الذين كانت مهمتهم جمع المعلومات عن العدو والتحركات الخارجية.
- **المرشدون المحليون** :ممن يعرفون تفاصيل المناطق الجغرافية، وكانوا يُستخدمون في الحملات البرية.

هذا التنوع في الوظائف يعكس درجة كبيرة من الاحترافية والتنظيم داخل الجيش، ويتوافق مع الطابع المتقدم الذي ميز الإدارة العسكرية النوميدية، خصوصًا خلال حكم ماسينيسا ويوغرطة، حيث تم إدخال إصلاحات هيكلية على الجيش بهدف جعله أكثر انضباطًا وقدرة على مجابهة الجيوش المنظمة مثل الجيش الروماني[1].

4-تكيف الجيش مع البيئة الجغرافية:

من أبرز السمات التي ميّزت الجيش النوميدي قدرته العالية على التكيف مع الظروف الجغرافية القاسية في بلاد نوميديا، التي تمتد من السواحل إلى الهضاب والصحارى. فقد كان الجنود يتميزون باللياقة البدنية العالية، ويتنقلون مسافات طويلة دون الحاجة إلى دعم تقني

[1] زيدان، فريد :**الاستراتيجيات العسكرية النوميدية**، دار اليقظة، الجزائر، 2014، ص97.

كبير، وهو ما مكّنهم من تنفيذ ضربات خاطفة على خصومهم والانسحاب السريع، دون أن يتمكن العدو من تحديد موقعهم.

كما ساعدت هذه القدرة على التنقل السريع في التصدي للغزوات المفاجئة، وتنفيذ تكتيكات الدفاع المتحرك، وهو ما جعل الجيش النوميدي يُضرب به المثل في الفعالية والمرونة في الحروب القديمة.[1]

ثالثا- الاستراتيجيات الحربية في دولة نوميديا:

شكلت الاستراتيجيات الحربية في دولة نوميديا حجر الأساس في صمودها العسكري وتوسعها الإقليمي، كما ساهمت في ترسيخ مكانة المملكة كقوة فاعلة في شمال إفريقيا، سواء في مواجهة القوى العظمى كقرطاج أو في تحالفاتها مع روما. وقد كانت هذه الاستراتيجيات تعكس مزيجًا من المهارة الميدانية، الفهم العميق للطبيعة الجغرافية، والبراعة في استغلال الإمكانيات المحدودة لإلحاق أكبر قدر من الأذى بالعدو.

1-التكتيك العام:

اعتمد الجيش النوميدي في أدائه القتالي على أسلوب المناورة السريعة والضربات المفاجئة، وهو تكتيك غير تقليدي يتطلب خفة حركة ودراية بتضاريس الأرض. كانت الوحدات العسكرية، وخاصة الفرسان النوميديين، تتحرك بسرعات كبيرة وتضرب أهدافًا محددة ثم تنسحب إلى مواقع آمنة، مما يجعل من الصعب على العدو تتبعهم أو مواجهتهم في مواجهات مباشرة. وقد ساعد هذا الأسلوب في استنزاف طاقة الخصم وإرباك خططه.

[1] زيدان، فريد: المرجع السابق، ص97.

تمثل هذه الاستراتيجية ما يُعرف اليوم بـ"حرب العصابات" أو "الحرب غير النظامية"، حيث يتم تجنّب المواجهة المباشرة مع عدو أقوى عدديًا أو تقنيًا، والتركيز بدلًا من ذلك على استهداف نقاط الضعف ومراكز التموين والقيادة لديه.[1]

2-استغلال التضاريس كعنصر قتالي:

تميز النوميديون بفهم دقيق لبيئتهم الجغرافية، مما جعلهم قادرين على تحويل التضاريس نفسها إلى سلاح في المعركة. ففي المناطق الجبلية، كانوا ينصبون الكمائن في الممرات الضيقة، ويشنّون هجمات سريعة ثم يختفون في الجبال. أما في الصحارى، فكانوا يستخدمون الإبل والخيول للتنقل السريع والتمويه، مستفيدين من معرفتهم بالمسارات والمصادر المائية.

كما أن مهارتهم في القتال في البيئات القاسية جعلت من الصعب على الجيوش الأجنبية، خصوصًا الرومانية والقرطاجية، مجاراتهم في القدرة على التحمل أو المناورة، وهو ما شكل تفوقًا استراتيجيًا دائمًا لصالحهم.[2]

3-أسلوب الكرّ والفرّ:

يُعتبر أسلوب الكرّ والفرّ من السمات الأبرز في العقيدة القتالية النوميدية. ويعتمد هذا الأسلوب على شن هجمات مفاجئة ومن ثم الانسحاب السريع لتفادي رد الفعل المضاد. وقد أثبت هذا التكتيك فعاليته الكبيرة في إنهاك الخصم، خاصة عندما يكون في مناطق غير مألوفة له أو يعتمد على خطوط إمداد طويلة وضعيفة التأمين.

[1] الهاشمي، عبد القادر :**الاستراتيجيات العسكرية في مملكة نوميديا**، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص230

[2] بن عمر ، علي: المرجع السابق، ص122.

لقد أظهر النوميديون احترافية عالية في هذا الأسلوب، حيث كان الفرسان، وخاصة بقيادة ماسينيسا، يشنون غارات خاطفة على المعسكرات القرطاجية والرومانية، ثم يختفون في تضاريس المنطقة، ليعودوا لاحقًا في توقيت لا يتوقعه العدو.[1]

4-معركة زامة نموذجًا للتكتيك النوميدي:

تُعد معركة زامة (202ق.م) من أبرز النماذج التي توضح فعالية الاستراتيجية النوميدية في ساحة القتال. فقد تحالف الملك ماسينيسا مع القائد الروماني سكيبيو الإفريقي ضد الجيش القرطاجي بقيادة حنبعل. في هذه المعركة، لعب الفرسان النوميديون دورًا حاسمًا، حيث استخدموا تكتيكات التطويق والمباغتة للحد من قدرة الفيلة القرطاجية على التحرك، كما نجحوا في ضرب الجناح القرطاجي من الخلف بعد مناورة ذكية.

هذا التحول في ميزان القوى ساعد في تحقيق النصر الحاسم لصالح التحالف الروماني-النوميدي، وأسّس لمرحلة جديدة في العلاقات بين نوميديا وروما، حيث أصبحت المملكة شريكًا استراتيجيًا في المنطقة، وبرز ماسينيسا كأحد أهم القادة العسكريين في حوض المتوسط القديم.

5-اعتماد أساليب الحرب النفسية:

لم تكن الاستراتيجيات الحربية في نوميديا محصورة فقط في التكتيك العسكري، بل شملت أيضًا الحرب النفسية، من خلال زرع الخوف في صفوف العدو، وتضليلهم بتحركات مزيفة، أو نشر شائعات حول تحركات ضخمة للقوات. كما كان يتم إظهار القوة الميدانية بطريقة

[1] الهاشمي، عبد القادر: المرجع السابق، ص231.

تهدف إلى التأثير على معنويات الجيوش المعادية، لا سيما في الأوقات التي تكون فيها هذه الجيوش متعبة أو مشتتة[1].

[1] عبد الله، محمد: المرجع السابق، ص205.

الفصل الثاني:

التنظيم الاقتصادي لدولة نوميديا

المبحث الأول: النشاط الزراعي

المبحث الثاني: التجارة والاقتصاد التجاري

المبحث الثالث: الصناعة النوميدية

المبحث الأول: النشاط الزراعي

يعتبر النشاط الزراعي أحد الركائز الأساسية للاقتصاد في دولة نوميديا. كان هذا النشاط يشكل المصدر الرئيسي للغذاء وموارد الثروة في المملكة، بالإضافة إلى أنه كان يشكل جزءًا كبيرًا من الحياة اليومية والنظام الاجتماعي. تميزت الزراعة في نوميديا بتنوع المحاصيل الزراعية واستخدام تقنيات متقدمة في الري والزراعة، مما جعلها من أكثر المناطق خصوبة في شمال أفريقيا.

أولا- أهم المحاصيل الزراعية في نوميديا:

كانت الزراعة تركز على عدد من المحاصيل الأساسية التي شكلت العمود الفقري للاقتصاد المحلي. من أهم هذه المحاصيل[1]:

1. **الزيتون** :كانت مزارع الزيتون منتشرة في مختلف أنحاء نوميديا، وكان الزيتون يُعتبر من المحاصيل الاستراتيجية التي تُستخدم في الغذاء وفي صناعة الزيت الذي كان يُصدر إلى العديد من المناطق المجاورة.
2. **الحبوب** :مثل القمح والشعير، وكانت تزرع بكثرة في الأراضي الخصبة داخل المملكة. كانت الحبوب تشكل المصدر الرئيسي للغذاء سواء للمملكة أو لتجارة التصدير.
3. **العنب** :بالإضافة إلى الزراعة الأساسية، كان العنب يُزرع لإنتاج الخمر الذي كان له أهمية اقتصادية ودينية في بعض الأحيان، وكان يُصدر أيضًا إلى مناطق مختلفة[2].

[1]سعد، ناصر: **الزراعة في نوميديا: دراسات تاريخية واقتصادية**، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص140.

[2]سعد، ناصر: المرجع السابق، ص140.

ثانيا- تقنيات الري والزراعة المتقدمة في نوميديا:

لقد شهدت مملكة نوميديا، وخاصة خلال حكم الملك ماسينيسا، نقلة نوعية في المجال الزراعي، حيث حرص هذا الأخير على تحويل المملكة من اقتصاد رعوي إلى اقتصاد زراعي منظم وقائم على أسس إنتاجية متطورة. وقد أشار عبد العزيز حميدي إلى أن ماسينيسا "عمل على ترسيخ سياسة فلاحية طموحة تهدف إلى استصلاح الأراضي البور، وتشجيع السكان على الاستقرار وممارسة الزراعة بدل الترحال والرعي".[1]

ومن أجل ذلك، تم إدخال تقنيات زراعية وري حديثة نسبياً في تلك الفترة، تمثلت في شق القنوات لنقل المياه من الينابيع والوديان إلى الأراضي الزراعية، واستغلال الأحواض الطبيعية والخزانات لتجميع مياه الأمطار، إضافة إلى تنظيم استعمال المياه وفق أنظمة محلية تشرف عليها السلطات القبلية والإدارية.

كما عملت الدولة النوميدية على تنويع المحاصيل الزراعية، فإلى جانب الحبوب الأساسية كالقمح والشعير، انتشرت زراعة الكروم والزيتون والتين، وهي محاصيل تتطلب تقنيات زراعة مدروسة وعناية خاصة، مما يشير إلى تطور أدوات العمل الفلاحي وأساليب الإنتاج. ويؤكد حميدي في هذا السياق أن "نوميديا أصبحت قادرة على تأمين حاجاتها الغذائية، بل وتصدير الفائض نحو قرطاجة ومدن الضفة الشمالية للمتوسط"، وهو ما يعكس مدى نجاعة السياسات الزراعية والأنظمة المائية التي تبنتها المملكة في تلك المرحلة[2].

[1] حميدي، عبد العزيز: **نوميديا من نشأتها إلى سقوط يوغرطة**، دار هومة، الجزائر، 2008، ص 106.

[2] حميدي، عبد العزيز: المرجع السابق، ص107.

ثالثا–الرعي والزراعة في نوميديا:

تجلّت في نوميديا ثنائية واضحة في أنماط المعيشة تمثلت في وجود بدو رعاة ومستقرين مزارعين. وربما كان امتهان الرعي وتربية الماشية أكثر انتشارًا من احتراف الزراعة لدى النوميديين بصفة عامة، خاصة قبل رواج الإنتاج الزراعي، وبخاصة القمح النوميدي، في أسواق البحر الأبيض المتوسط (اليونان، وإيطاليا على وجه الخصوص)، وذلك ابتداءً من القرن الثاني قبل الميلاد.

ويبدو أن الملوك النوميديين كانوا حريصين على الاستفادة من هذه الثنائية (الرعي – الزراعة)، وهي ثنائية فرضتها طبيعة البلاد وشجعتها حاجات السوق المحلية والخارجية. فقد كانت الخيول النوميدية تتمتع بشهرة دولية كبرى، ويتنافس على اقتنائها الأمراء والفرسان، حتى إن الدولة كانت تشرف على تربية الخيول بمزارع خاصة، بلغ عدد رؤوسها أحيانًا الآلاف، كما في منطقة كيرتا التي احتوت على عشرة آلاف رأس من الخيول.

وكذلك الشأن بالنسبة للأبقار، التي أثارت كثرة أعدادها وجمال منظرها في الحقول الخضراء إعجاب شهود عيان من الإغريق. أما شهرة القمح النوميدي، فهي معروفة عند الجميع، ولا داعي لذكر العناية التي كان يوليها ملوك نوميديا لزراعته والإكثار من إنتاجه[1].

رابعا– الاقتصاد الزراعي في المدن الكبرى في نوميديا:

لقد شكّل الاقتصاد الزراعي أحد أبرز مرتكزات القوة الاقتصادية لمملكة نوميديا، ولم يكن هذا النشاط حكرًا على الأرياف، بل اضطلعت المدن الكبرى بدورٍ استراتيجي في تنظيمه وتوجيهه. ففي هذا السياق، يشير عبد العزيز حميدي إلى أن مدنًا نوميدية كبرى مثل سيرتا (قسنطينة حاليًا) وتيفاست (تبسة) لم تكن مجرد تجمعات سكنية أو إدارية، بل كانت أيضًا

[1] محمد البشير شنيتي: **التوسع الزراعي الروماني وظاهرة البداوة في الجزائر القديمة**، مجلة الدراسات التاريخية، 1986، ص10.

مراكز لتجميع المنتجات الزراعية وتخزينها وتوزيعها، حيث احتضنت هذه المدن منشآت كالصوامع والمخازن الحجرية التي استخدمت لحفظ الحبوب والمحاصيل الأساسية. وقد كانت هذه المدن تحت إشراف إداري مباشر من قبل السلطة الملكية، مما جعلها تلعب دور الوسيط بين الريف المنتج والدولة المركزية، خصوصًا في ظل سياسة ماسينيسا الرامية إلى تطوير الزراعة والاستفادة منها اقتصاديًا وعسكريًا.

كما أشار حميدي إلى أن المدن النوميدية الكبرى كانت تحتضن أسواقًا دورية تُعرض فيها المنتجات الفلاحية، وتُنظَّم فيها عمليات المقايضة أو البيع، مما عزّز من مكانتها كمحاور تجارية واقتصادية داخل الدولة. وهذا الاندماج بين الريف والمدينة سمح بقيام نموذج اقتصادي متكامل، جعل من الزراعة في نوميديا نشاطًا منظمًا يخضع للتخطيط والإشراف والتوزيع، وليس مجرّد نشاط معيش يومي.[1]

المبحث الثاني: التجارة والاقتصاد التجاري

كان للنوميديين نشاط تجاري متنوع مع العديد من الدول المجاورة، مثل روما وقرطاج، حيث كان الاقتصاد التجاري جزءًا هامًا من النظام الاقتصادي في المملكة. قامت التجارة على تبادل المنتجات الزراعية، الصناعات الحرفية، والموارد الطبيعية. كان للنوميديين علاقات تجارية مع مجموعة من الشعوب والثقافات، مما ساهم في تنشيط الاقتصاد وفتح أسواق جديدة لتصدير السلع.

أولا- التجارة المحلية والدولية في نوميديا:

شهدت مملكة نوميديا خلال عهد الملك ماسينيسا وما بعده، نمواً اقتصادياً ملحوظاً تجلّى في علاقاتها التجارية مع العديد من المناطق، خاصة روما وإسبانيا، وحتى مناطق بعيدة

[1] حميدي، عبد العزيز: المرجع السابق، ص108.

كفرنسا ويوغوسلافيا. وقد دلت الدلائل الأثرية والنقود المكتشفة على هذه العلاقات، حيث عُثر على عملات نوميدية في أماكن متعددة، منها فرنسا، كرواتيا (يوغوسلافيا سابقاً)، وحتى في مدينة "مازين" وغيرها من المواقع الأوروبية، مما يشير إلى وجود شبكة تجارية نشطة.

كما أن نشاط التبادل التجاري لم يكن مقتصراً فقط على روما، بل تضمن كذلك تصدير منتجات فلاحية عديدة، وعلى رأسها الحبوب، التي كانت تشكل سلعة استراتيجية في العلاقات مع الإمبراطورية الرومانية. ويشير بعض المؤرخين إلى أن ماسينيسا كان يهتم بالزراعة والاقتصاد، وقد أنشأ بنيات تحتية تدعم التجارة، مثل الطرق والمخازن الزراعية[1].

تشير بعض الوثائق والرسائل، مثل تلك المحفوظة في مركز الرسائل بجامعة الأردن (University of Jordan – Center of Thesis Deposit)، إلى أن نوميديا كانت تصدر كميات هائلة من القمح. على سبيل المثال، أرسلت سنة 191 قبل الميلاد نحو 300 ألف مكيال من القمح، كما أُرسلت كميات مماثلة إلى مقدونيا خلال احتفالات الفصح، واستمر هذا النمط من التبادل لسنوات عديدة، خصوصًا خلال المناسبات الرسمية والدينية لدى الرومان.

علاوة على الحبوب، صدّرت نوميديا أيضًا الحيوانات، خاصة الفيلة، التي كانت تُستخدم في الحملات العسكرية الرومانية، مما يدل على تنوع صادرات المملكة. أما من حيث الواردات، فكانت نوميديا تستورد بعض المواد المصنعة أو السلع غير المتوفرة في البيئة المحلية، ولكن الندرة النسبية للوثائق تجعل من الصعب التوسع في تفاصيل ما كانت تستورده المملكة.

[1] محمد الهادي حارش: **التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ إعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول (203–46 ق.م)**، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر (معهد التاريخ)، الجزائر، 1985، ص ص179–198).

ورغم ما توفر من شواهد، إلا أن محدودية المصادر المكتوبة سواء باللاتينية أو الأمازيغية القديمة، تحول دون إعادة بناء دقيقة وشاملة لسياسة التبادل التجاري في نوميديا. ومع ذلك، فإن ما توفر من آثار مادية وقطع نقدية يدل بشكل واضح على رسوخ علاقات تجارية دولية، لا سيما مع روما وقرطاجة سابقًا، ثم مع مختلف مناطق البحر الأبيض المتوسط لاحقًا[1].

ثانيا- الأسواق في نوميديا:

كانت الأسواق في نوميديا تشكل جزءًا أساسيًا من الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المدن الكبرى مثل سيرتا وتيزي ووهران .كانت هذه الأسواق تُعد مراكز حيوية ليس فقط لتبادل السلع التجارية، بل أيضًا كمواقع اجتماعية وثقافية تجمع بين مختلف طبقات المجتمع. تمثل الأسواق في نوميديا المحاور التجارية التي تربط بين المنتجات المحلية والسلع المستوردة من الخارج، مما جعلها مراكز نابضة بالحياة الاقتصادية.

1-الأسواق المحلية ودورها التجاري:

كانت هذه الأسواق تُعقد بشكل دوري، حيث يلتقي التجار المحليون والمزارعون والحرفيون لعرض منتجاتهم. من السلع الرئيسية التي كانت تُعرض في هذه الأسواق كانت الحبوب، الخمر، المنسوجات، الفخار، وغيرها من المنتجات الزراعية والحرفية التي كانت تُنتج في مختلف أنحاء المملكة. كانت الأسواق تُعتبر حجر الزاوية في النشاط التجاري اليومي داخل المدن الكبرى، حيث كانت توفر فرصًا للتجار لتبادل السلع وتوسيع شبكة علاقاتهم التجارية.

2-الأسواق كمراكز ثقافية:

[1] محمد الهادي حارش: المرجع السابق، ص199-200.

بالإضافة إلى الوظيفة التجارية، كانت الأسواق في نوميديا تُعتبر أيضًا مراكز ثقافية حيوية، حيث يتبادل الناس الأفكار والمعلومات في هذه الأماكن العامة. كانت الأسواق مكانًا للقاء بين مختلف الثقافات التي كانت تؤثر على الحياة اليومية في نوميديا، خصوصًا مع وجود العديد من الشعوب التي كانت تتفاعل مع بعضها البعض، مثل الفينيقيين والرومان والمجتمعات المحلية. كما كانت الأسواق تُعدّ نقطة انطلاق لتبادل القصص والأساطير الشفهية، مما يعكس جزءًا من التراث الثقافي للنوميديين.

3-دور الأسواق في الحياة الاقتصادية:

من الناحية الاقتصادية، لعبت الأسواق دورًا حاسمًا في تعزيز النظام التجاري في نوميديا. كانت الأسواق المركزية في سيرتا وتيزي ووهران تُعتبر مراكز مهمة لتوزيع السلع على مختلف أنحاء المملكة وأيضًا على المناطق المجاورة. كان هؤلاء التجار يتبادلون السلع مع الإمبراطوريات الكبرى مثل روما وقرطاج، مما جعل الأسواق محاور أساسية في حركة السلع المحلية والدولية[1].

ثالثا- العلاقات التجارية مع روما وقرطاج:

كانت العلاقات التجارية بين نوميديا وكل من قرطاج وروما تمثل جزءًا هامًا من الاقتصاد النوميدي، حيث كان كل طرف يستفيد من هذه الروابط الاقتصادية بشكل مختلف.

1-العلاقات التجارية مع قرطاج:

إن التنقيبات الأثرية سمحت بتحديد مواقع مستوطنات تعود بالتأكيد إلى زمن هذا التوسع الأول. وكان لابد لهذه الموافيء التي استخدمت في بادىء الأمر لتكون محطات على طريق المحيط الأطلسي من أن تكون كثيرة العدد، ونحن نعدد منها على الأقل تيباسا Tipasa في

[1] سعد، ناصر: المرجع السابق، ص125.

غرب الجزائر وموسى مداخ بعد خليج وهران بقليل، ثم في عرض مصب نهر تافينا هناك جزيرة رشقون التي تضم منشأة تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد، وقد تابع الفينيقيون تقدمهم فيما وراء أعمدة هرقل في اتجاهين . فعلى شواطيء المغرب في ليكسوس (لاراش) وكالة (مركزاً تجارياً) يحتمل أنها –بحسب رواية بليني القديم (63–19) – كانت سابقة لكل الوكالات التي أنشئت في أفريقيا وإسبانيا، وسنرى الدور الذي لعبته هذه المنشأة على طريق الذهب كمحطة إلى السودان. وأخيراً على بعد أكثر من سبعة كيلومترات إلى الجنوب من طنجة أنشأ الملاحون قاعدة على مائدة صخرية ناتئة في خليج إستاويرا (إيكس –موغادور) تعتبر جزيرة حقيقية في « نهاية العالم » على حدود المجهول.

كذلك اتخذ الاستيطان له طريقاً أخرى إلى جنة أخرى في إسبانيا . كتب ديودور الصقلي يقول : "بعد أن نجح الفينيقيون في مشروعاتهم وكدسوا ثروات طائلة قرروا الإبحار فوق البحر الذي يمتد وراء أعمدة هرقل والذي يطلق عليه اسم المحيط فأنشؤوا قبل كل شيء بالقرب من الأعمدة في أوروبا مدينة اعطوها اسم غادير".[1]

2–العلاقات التجارية مع روما:

أما بالنسبة للعلاقة التجارية مع روما، فقد كانت أكثر استراتيجية على المستوى السياسي والعسكري، حيث لم تقتصر العلاقة على تبادل السلع، بل شملت الإعانات العسكرية والصفقات السياسية .بعد معركة زامة، التي شهدت التحالف الاستراتيجي بين الملك ماسينيسا والجمهورية الرومانية، أصبح التبادل التجاري مع روما يتضمن التعاون العسكري، بالإضافة إلى تقديم الدعم العسكري عند الحاجة.

[1] فرانسوا دوكريه : **قرطاجة الحضارة والتاريخ**، تر: يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 1994، ص36.

كما كانت هذه العلاقات تستند إلى تحالفات سياسية تتجسد في اتفاقيات التحالف بين الملك ماسينيسا وروما، حيث كان الدعم المتبادل يشمل أحيانًا مساعدات عسكرية أو استثمارات اقتصادية تساهم في تعزيز القوة العسكرية والتجارية لكلا الجانبين. كان هذا التعاون حيويًا لدعم استقرار نوميديا في مواجهة التحديات الإقليمية والدولية، بما في ذلك التهديدات التي كانت تمثلها الإمبراطورية القرطاجية في ذلك الوقت[1].

المبحث الثالث: الصناعة النوميدية:

أولا–صناعة النسيج والحلي:

من الآثار على أن اللباس الكامل لقدامى الشمال الأفريقي يتكون من المعطف والجبة وتحت الجبة سترة(Tunique) ، وتصنع أغلب الملابس من الصوف. كما دلت رسوم سيقوس الصخرية على وجود البرنوس منذ فترة موغلة في القدم. وكانت صناعة الحلي شائعة، وهي من الفضة في الغالب.

ثانيا–صناعة الفخار: يقسم كامبس الفخار الأفريقي إلى:

- فخار نذري للأغراض الدينية.
- فخار منزلي للأغراض العائلية.

أما اقزال، فقسم الفخار الأفريقي حسب اللون والزخارف إلى:

- فخار غير مزخرف كالقدور والصحون والمصابيح.

[1] الهاشمي، عبد القادر :**العلاقات التجارية بين نوميديا وقرطاج**، مرجع سبق ذكره، ص220.

- فخار مصبوغ ومزخرف، ويستعمل فيه على الخصوص اللونان الأسود والأحمر، وهو ما يميز الزخارف الفخارية إلى الآن في جهة القبائل[1].

ثالثا-صناعة الأسلحة:

تتحدث المصادر الأدبية عن الأسلحة التي صنعها واستعملها الأفارقة، وجاءت الأبحاث الأثرية لتدعم وتثري المعلومات التاريخية في هذا المجال، وأهم هذه الأسلحة:

اعتبر اقزال الحربة سلاح البربر الوطني، وتشير المصادر إلى استعمال الليبيين: النوميد، المور، والجيتول، الفرسان منهم والمشاة، لهذا السلاح في الصيد وفي الحرب. وهو سلاح الهجوم الوحيد الذي يمتلكونه، وكانت مسافة الرمي بهذا السلاح تصل إلى الأربعين مترًا. وكان الأفريقيون يرمونه بنفس البراعة التي اشتهر بها الفرس والفرثيون (Parthes) وكان كل فارس يحمل معه ثلاثة حراب على الأقل، صواري خشبية وأسنة معدنية حادة.[2]

[1] عقون محمد العربي: **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص37.

[2] عقون محمد العربي: المرجع السابق، ص38.

الفصل الثالث:

مظاهر من الحياة الاجتماعية والثقافية والفنية في دولة نوميديا

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية

المبحث الثاني: الحياة الثقافية

المبحث الثالث: الحياة الفنية

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية

تتميز الحياة الاجتماعية في مملكة نوميديا بتعددها وتنوعها، حيث كانت المملكة تسير بنظام طبقي معقد يجمع بين النبلاء والملوك من جهة والفلاحين والرعاة من جهة أخرى. كما كانت الأسرة تلعب دورًا محوريًا في تشكيل الروابط الاجتماعية، وكان الدين والمعتقدات لهما تأثير عميق على الحياة اليومية لسكان المملكة.

أولا- الطبقات الاجتماعية في نوميديا:

تميّز المجتمع النوميدي بهرم اجتماعي صارم، عكس طبيعة النظام السياسي والاقتصادي القائم آنذاك، والذي كان يُرسّخ مبدأ التفاضل بين الفئات على أساس النسب والمكانة الاقتصادية والوظيفة داخل الدولة. ويمكن تقسيم المجتمع النوميدي إلى طبقتين رئيسيتين : طبقة النبلاء والملوك، وطبقة العامة التي تضم الفلاحين والرعاة.

تشكّلت الطبقة العليا من الملك وأسرته الحاكمة، إلى جانب النبلاء الذين كانوا يشكّلون النخبة الحاكمة في المملكة. وقد لعب أفراد هذه الطبقة أدوارًا محورية في إدارة شؤون البلاد، سواء من خلال عضويتهم في المجالس الاستشارية والعسكرية، أو من خلال إشرافهم المباشر على الممتلكات الزراعية ومجالات النفوذ داخل الأقاليم. وتمتّعت هذه الفئة بالثروات والمكانة الاجتماعية الرفيعة، حيث كانت تملك مساحات واسعة من الأراضي الخصبة، إضافة إلى أعداد كبيرة من الماشية، مما جعلهم يشكلون الركيزة الاقتصادية والسياسية للمملكة[1].

في المقابل، شكّلت الطبقة الدنيا الغالبية العظمى من سكان نوميديا، وكانت تتألف أساسًا من الفلاحين والرعاة .عمل الفلاحون في الزراعة الموسمية على أراضٍ غالبًا ما تعود

[1] سعد، ناصر: **الطبقات الاجتماعية في نوميديا**، المجلة الاجتماعية الإفريقية، العدد 5، الجزائر، 2011، ص160.

ملكيتها للنبلاء، في حين تخصص الرعاة في تربية الماشية في السهوب والمراعي المفتوحة. وعلى الرغم من موقعهم المتدني في السلم الاجتماعي، فإن الفلاحين كانوا يحظون أحيانًا ببعض الامتيازات كالإعفاء المؤقت من الضرائب أو الحصول على جزء من المحصول، خاصة عند إبدائهم ولاءً للنبلاء أو مساهمتهم في دعم الحملات العسكرية.

إن هذا التفاوت الطبقي لم يكن مجرد مظهر اقتصادي، بل كان يعكس تركيبة سلطوية مترابطة، حيث يقوم النبلاء بدور الحامي والوصي، في حين تُفرض على الفلاحين والرعاة أدوار خدمية في إطار من الطاعة والامتثال. وقد ساهم هذا التنظيم الاجتماعي في ترسيخ الاستقرار الداخلي للمملكة، رغم كونه يولّد في بعض الفترات مشاعر التبعية والغبن لدى الطبقات الدنيا، خاصة في أوقات الأزمات أو المواسم الزراعية الفاشلة.

وبهذا الشكل، تعكس التركيبة الاجتماعية النوميدية نمطًا قبليًا تقليديًا، متأثرًا بطبيعة المجتمع الزراعي–الرعوي، لكنه في الوقت ذاته ينمّ عن وعي تنظيمي لدى الدولة النوميدية، سعت من خلاله إلى تحقيق التوازن بين مركزية الحكم والحفاظ على البنية المجتمعية التقليدية.[1]

ثانيا– الأسرة والعلاقات الاجتماعية في نوميديا:

شكّلت الأسرة في المجتمع النوميدي النواة الأساسية للبنية الاجتماعية، وكانت تُعدّ وحدة اجتماعية واقتصادية قائمة بذاتها، تلعب دورًا حاسمًا في ترسيخ قيم الانتماء، والتكافل، والاستقرار داخل المجتمع. كان الزواج هو الرابط المؤسسي الأهم في بناء الأسرة، وقد تمّت ممارسته وفقًا لمجموعة من الأعراف القبلية والأنظمة التقليدية التي كانت تنظم علاقة الأفراد داخل الجماعة، وتحدّد الشروط الاجتماعية والاقتصادية لهذا الارتباط.

[1] سعد، ناصر: المرجع السابق، ص160.

عادةً ما كان الزواج في نوميديا يتمّ عن طريق ترتيبات عائلية مسبقة، يتم التفاوض عليها بين العائلتين، حيث يلعب كلٌّ من الأب والوجهاء دورًا محوريًا في اختيار الشريك الأنسب، بما يضمن الحفاظ على توازن المصالح والمكانة الاجتماعية. كما كانت مراسم الزواج تتميز بمظاهر احتفالية مميزة، تتخللها الطقوس الشعبية، وتبادل الهدايا، وتقديم المهور، مما يعكس أهمية هذا الحدث في الثقافة النوميدية ليس فقط كارتباط فردي، بل كمناسبة مجتمعية تعزز أواصر القبيلة.

أما على مستوى العلاقات داخل الأسرة، فقد كانت تحكمها قواعد صارمة من الولاء والطاعة. فالأب كان يحتل رأس هرم السلطة داخل الأسرة، ويتمتع بصلاحيات واسعة في اتخاذ القرارات، سواء فيما يتعلق بتربية الأبناء أو بإدارة الموارد العائلية. كما كانت الزوجة مطالبة بإظهار الطاعة والاحترام لزوجها، وكان يُنظر إلى هذا الخضوع كجزء من منظومة القيم الأخلاقية السائدة، التي تعكس تماسك النظام الاجتماعي وتقاليده المتوارثة.

وامتدت هذه القيم إلى بقية العلاقات الاجتماعية في المجتمع النوميدي، حيث كانت العلاقات الأفقية (بين الأفراد من نفس المستوى) تتسم بالتعاون والتكافل، في حين اتسمت العلاقات العمودية (بين النخب والعامة) بالطاعة والولاء. وقد ساعد هذا النمط على ضمان وحدة المجتمع واستقراره، في ظل غياب مؤسسات الدولة الحديثة، حيث كانت الأسرة والقبيلة تقومان مقام الدولة في تسيير شؤون الأفراد وحلّ النزاعات[1].

وهكذا، لعبت الأسرة النوميدية دورًا مزدوجًا: فهي من جهة وسيلة للحفاظ على النظام القيمي والاجتماعي التقليدي، ومن جهة أخرى وسيلة لضمان الاستمرارية الثقافية والسياسية للمملكة، عبر تربية الأجيال الجديدة على مبادئ الانتماء والولاء.[2]

[1] سعد، ناصر: المرجع السابق، ص161.

[2] عبد الله، محمد :**الزواج والعلاقات الأسرية في نوميديا**، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص120.

ثالثا- الدين والمعتقدات في نوميديا:

لعب الدين دورًا محوريًا في حياة النوميديين، إذ لم يكن مجرد منظومة روحية فحسب، بل كان أيضًا نظامًا ثقافيًا واجتماعيًا متكاملًا يؤثر في تفاصيل الحياة اليومية وفي توجهات الحكم والسياسة العامة. كانت المعتقدات الدينية في نوميديا مستوحاة بشكل رئيسي من قوى الطبيعة، حيث ارتبطت الآلهة بعناصر الطبيعة الأساسية مثل الشمس، المطر، الخصوبة، والحرب، وهو ما يعكس مدى تأثر الإنسان النوميدي بمحيطه الطبيعي واعتماده عليه في تنظيم شؤون حياته.

برزت في الميثولوجيا النوميدية مجموعة من الآلهة البارزة، من بينها الإله "ماتيس" الذي كان يُجسّد قوى الشمس والنور، والإلهة "توفيتا" التي ارتبطت بالخصوبة والأمومة، إضافة إلى "بعل" الذي تشير بعض الدراسات إلى أنه كان رمزًا للحرب والسيطرة والنظام. وقد ظهرت آثار هذه الآلهة في النقوش والمزارات، وتم بناء معابد خاصة لها في عدد من المدن الكبرى مثل سيرتا وهيبون، حيث كانت تُقام الطقوس والتضحيات الجماعية، مما يشير إلى طابع الدين الجمعي في الثقافة النوميدية.

لم يكن الدين في نوميديا معزولًا عن البنية السياسية، بل شكّل أداة شرعية للسلطة الملكية، حيث كان الملوك يستمدّون جزءًا من هيبتهم ومشروعية حكمهم من علاقتهم بالآلهة. وغالبًا ما كانت بعض القرارات السياسية والعسكرية تُتخذ بعد الرجوع إلى الكهنة أو تفسير النصوص والرموز الدينية، مما يدل على تداخل عميق بين الدين والسياسة في نظام الحكم النوميدي[1].

كما أدّى الدين دورًا وظيفيًا في تعزيز التماسك الاجتماعي، إذ كان يُستخدم كوسيلة لربط الأفراد بالجماعة، من خلال الطقوس الجماعية والمناسبات الدينية التي تسهم في توطيد

[1]- بن عمر، علي: **التنظيم الاداري في المملكة النوميدية**، 2009، مرجع سبق ذكره، ص75.

الروابط بين السكان وتعزيز الانتماء المشترك. كما ساهمت المعتقدات الدينية في تنظيم السلوك الفردي والجماعي، من خلال تحديد ما هو مقدس، وما يجب احترامه أو اجتنابه، وهو ما شكّل إطارًا أخلاقيًا ضمنيًا يضبط العلاقات داخل المجتمع.

إنّ دراسة الدين النوميدي تكشف عن حضارة ذات حسّ ديني عميق، تمكّنت من مواءمة الموروث العقائدي المحلي مع بعض التأثيرات القادمة من الحضارات المجاورة مثل الفينيقيين والقرطاجيين، مما أضفى على الديانة النوميدية طابعًا مركبًا ومرنًا.[1]

المبحث الثاني: الحياة الثقافية

كانت الحياة الثقافية في نوميديا مزدهرة، حيث كانت اللغة النوميدية جزءًا أساسيًا من هوية الشعب، كما كان للأدب والفنون دور كبير في التعبير عن الحياة اليومية والشعائر الدينية. كما كانت الفنون البصرية والعمارة جزءًا من التراث الثقافي الذي نقل العديد من القيم التاريخية والاجتماعية.

أولا- اللغة والأدب في نوميديا:

تُعتبر اللغة النوميدية أحد أعمدة الهوية الثقافية للمجتمع النوميدي، حيث كانت الأداة الأساسية للتواصل بين أفراد المملكة في مختلف ميادين الحياة اليومية، مثل التجارة، السياسة، والدين. كانت اللغة النوميدية تُكتب في أغلب الأحيان باستخدام الأبجدية الفينيقية، التي كانت قد استخدمها الفينيقيون في مستعمراتهم في شمال إفريقيا، كما استخدم البعض أيضًا الأبجدية اللاتينية في فترات لاحقة، خاصة مع تأثير الإمبراطورية الرومانية. تشير النقوش والكتابات التي عُثر عليها إلى ثراء اللغة النوميدية، رغم عدم وجود وثائق مكتوبة كثيرة مقارنة بالحضارات الأخرى في المنطقة.

[1] بن عمر، علي: **التنظيم الاداري في المملكة النوميدية**، 2009، مرجع سبق ذكره، ص75.

أما في ما يخص الأدب النوميدي، فقد كان يُحفظ أساسًا في شكل حكايات وأساطير شفهية، كانت تُنقل عبر الأجيال من خلال رواة محترفين يُلقون هذه الحكايات في المجتمعات المحلية. هذه القصص كانت تحتوي على دروس أخلاقية وحكم مستخلصة من الطبيعة والتاريخ، وكان لها دور بارز في تكوين الذاكرة الجماعية للمجتمع النوميدي. كما كان الشعر النوميدي يمثل جزءًا أساسيًا من هذا الأدب، حيث كان يُنشد في الاحتفالات الرسمية والمناسبات الدينية، وتتميز هذه الأشعار بالتركيز على الشجاعة، البطولة، والمعتقدات الدينية .على الرغم من قلة الكتابات الرسمية، إلا أن الأدب النوميدي كان يشكل مرآةً تعكس حياة المجتمع، مشاعر الناس، ومعتقداتهم الدينية.

من الملاحظ أن الأدب النوميدي، رغم افتقاره إلى الكتابات الرسمية، ظل أداة حية في نقل التاريخ والعادات النوميدية. كانت القصائد تُقال في الأسواق، الأعياد، والمناسبات الدينية، حيث يشارك فيها الشعراء والفنانون المحليون في نقل قيم الولاء للملك، الإيمان بالآلهة، وأهمية التضحية في سبيل الوطن .وكانت هذه القصائد تتناقلها الأجيال، مما يحافظ على روح الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع النوميدي، ويسهم في تقوية الهوية الثقافية للأمة[1].

بالإضافة إلى ذلك، عكست الأساطير والقصص التي كان يتم تداولها في المجتمع النوميدي دورًا مهمًا في تحفيز الروح الوطنية وتنمية الوعي بالهوية لدى الشعب، حيث كانت تروي البطولات الملحمية والتضحيات التي قدمها الأبطال النوميديون في المعارك ضد الأعداء. هذه الحكايات أسهمت في تعزيز الانتماء والولاء للملك والأرض[2].

[1] لطفي، سامي: **اللغة والأدب في نوميديا: دراسة تاريخية**، الطبعة الأولى، دار المتوسط، تونس، 2012، ص85.

[2] لطفي، سامي: المرجع السابق، ص86.

ثانيا- التعليم في نوميديا:

كان التعليم في نوميديا مقتصرًا بشكل أساسي على النخبة الاجتماعية، حيث كان ينحصر في فئات النبلاء والطبقات العليا. كانت المدارس والمعاهد التعليمية تتركز بشكل رئيسي في المعابد أو المدارس الخاصة بالنبلاء في المدن الكبرى مثل سيرتا، التي كانت تُعتبر مركزًا ثقافيًا هامًا في المملكة .التعليم الرسمي في نوميديا كان يهدف بشكل رئيسي إلى تعليم الأساطير النوميدية والدين، وهو ما كان يُعتبر أساسًا في بناء الهوية الثقافية للمجتمع. كما كان يتم تعليم فن إدارة شؤون المملكة وفنون القتال، التي كانت ضرورية لضمان قوة الجيش وتنظيم الدولة.

كان التلاميذ في مدارس النبلاء يتعلمون أيضًا الأدب والموسيقى والفنون الجميلة، مما كان يُساهم في تكوين شخصية شاملة تجمع بين المهارات الحربية والفكرية والفنية. في المقابل، كان التعليم الحرفي والتقني مثل الفلاحة وصناعة الأدوات المعدنية جزءًا من التدريب المهني الذي يتم تقديمه للأفراد الذين سيتخذون وظائف في الزراعة والحرف. هذا النوع من التعليم كان يساهم في الحفاظ على التراث الثقافي والفني للدولة من خلال تدريس الحرف اليدوية التي كانت تُستخدم في بناء المدن والمباني العامة.

على الرغم من أن التعليم لم يكن مفتوحًا للجميع، إلا أنه لعب دورًا أساسيًا في نقل المعارف وتعزيز الهوية الثقافية للمجتمع النوميدي، حيث كان يعتمد على الأساطير والقصص التي تحمل دروسًا أخلاقية وترتبط بشكل وثيق بالدين والسياسة[1].

[1] سعد، ناصر: المرجع السابق، ص75.

ثالثا- الفنون في نوميديا:

شهدت نوميديا تطورًا كبيرًا في الفنون، خاصة في مجالات الزخرفة والنحت .كانت الفنون جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية في نوميديا، حيث كانت تُستخدم الزخارف والنقوش لتزيين المعابد والمباني العامة. هذه الزخارف كانت تُظهر التأثيرات الثقافية المتنوعة، خاصة تأثيرات الفينيقيين والرومان، مما يعكس التفاعلات الثقافية في منطقة شمال إفريقيا في تلك الحقبة. كانت الفنون ليست فقط وسيلة للتعبير الجمالي، ولكنها أيضًا أداة مهمة للتوثيق وتسجيل الأحداث التاريخية.

من أبرز أنواع الفنون البصرية التي تم تطويرها في نوميديا هي المنحوتات التي كانت تجسد الآلهة النوميدية وأحداث المعارك الشهيرة التي خاضتها المملكة. كان يتم نقش هذه التماثيل على جدران المعابد أو على القطع الفنية مثل الأواني الفخارية، التي كانت تُستخدم أيضًا في الحياة اليومية. هذا النوع من الفنون كان يشكل حلقة وصل بين الدين والفن، حيث كانت المنحوتات تمثل رموزًا دينية وتعبيرات عن قوة المملكة واستقلالها أمام القوى الأخرى.

كما كانت الزخارف التي تزين القصور والمعابد تُظهر أيضًا التأثر بأساليب فنية أخرى من الحضارات الكبرى، مما يعكس الانفتاح الثقافي لمملكة نوميديا على محيطها. لكن، رغم تأثير الثقافات الأجنبية على الفنون النوميدية، فقد كانت تلك الفنون تحتفظ بهوية خاصة تعكس التقاليد والمعتقدات المحلية[1].

المبحث الثالث: الحياة الفنية

كانت الحياة الفنية في نوميديا تعتبر مكونًا أساسيًا من الثقافة النوميدية، حيث تميزت بالعمارة والفنون التصويرية والنحت. كان الفن النوميدي متأثرًا بشكل كبير بالحضارات

[1] الهاشمي، عبد القادر: المرجع السابق، ص222.

المجاورة مثل قرطاج وروما، ولكنه أيضًا حافظ على هويته الفريدة التي جعلته مميزًا في سياق شمال أفريقيا.

أولا- العمارة:

تميزت العمارة النوميدية ببناء القلاع والمعابد التي كانت تتميز بالزخارف المعقدة واستخدام المواد المحلية مثل الحجر والطين. كانت القلاع تعتبر مراكز دفاعية في أوقات الحروب، كما كانت المعابد تُستخدم للعبادة وتقديم التضحيات.

من أبرز المعالم المعمارية النوميدية كانت القلاع الحصينة التي شُيدت في المناطق الجبلية، والتي كانت تقدم حماية فعالة للمجتمع النوميدي من الهجمات الخارجية[1].

ثانيا- الفن التصويري:

كان الفن التصويري والنحت في نوميديا يعكس التأثيرات الفينيقية والرومانية، حيث كانت المنحوتات تمثل الآلهة والأبطال الأسطوريين والمعارك التاريخية. كان الفن التصويري يُستخدم لتوثيق الأحداث الهامة، بالإضافة إلى الزخارف التي كانت تُضاف إلى المعابد[2].

ثالثا- الأنماط الفنية:

تأثرت الأنماط الفنية في نوميديا بالحضارات المجاورة مثل قرطاج والرومانية، ولكنها احتفظت بخصائص فريدة تتعلق بالثقافة المحلية. في العديد من المعابد والمباني النوميدية،

[1] دوار، محمد: المرجع السابق، ص145.

[2] عبد الله، محمد: المرجع السابق، ص230.

يمكن ملاحظة دمج الأنماط الفينيقية والرومانية مع الزخارف المحلية التي تعكس الطابع الأفريقي التقليدي[1].

[1] لطفي، سامي، المرجع السابق، ص190.

خاتمة

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة حول "الأسس التنظيمية لدولة نوميديا"، أمكننا التوصل إلى جملة من الاستنتاجات التي تؤكد أن هذه المملكة لم تكن مجرد كيان سياسي عابر في شمال إفريقيا، بل مثّلت نواة حقيقية لدولة مركزية ذات معالم تنظيمية واضحة، استطاعت من خلالها أن تفرض وجودها في مشهد المتوسط القديم، خاصة خلال فترتي حكم ماسينيسا ويوغرطة.

لقد بيّنت المعطيات التاريخية والأثرية أن التنظيم الإداري في نوميديا ارتكز على مركزية القرار الملكي، الذي كان ينسق شؤون الحكم من خلال شبكة من المسؤولين المحليين وحكام الأقاليم، وهو ما ساعد على ضبط المجال الترابي الواسع للمملكة، رغم التنوع الجغرافي والقبلي. ومما يؤكد هذا الطابع المركزي، ما ورد في بعض النصوص اللاتينية التي أشارت إلى قدرة ملوك نوميديا على إدارة شؤون المملكة بشكل منتظم، وتحصيل الضرائب، وتوزيع المهام، بما يشير إلى وجود جهاز بيروقراطي وإن كان بسيطًا في بنيته.

أما الجانب العسكري، فقد شكّل الدعامة الأساسية في استقرار الدولة وتوسعها، إذ اعتمد النوميديون على جيش منظم يتمتع بخبرة ميدانية عالية، خاصة في سلاح الفرسان الذي عُرف به النوميديون في المصادر القديمة. وتُظهر مشاركتهم الفعالة في الحرب البونية الثانية، إلى جانب التحالفات المتغيرة مع قرطاجة وروما، مدى براعتهم في توظيف القوة العسكرية لحماية مصالحهم، بل ولعب أدوار مؤثرة في ميزان القوى المتوسطي آنذاك.

وفي المجال الاقتصادي، كشفت الدراسة عن وجود قاعدة إنتاجية متماسكة، خاصة في الزراعة وتربية المواشي، مع نشاط تجاري متطور نسبياً بالنظر إلى الطرق والمسالك التي كانت تربط نوميديا بالموانئ والمراكز التجارية الكبرى. وقد ساهم تنوع الموارد الطبيعية، من

تربة ومياه ومراعي، في تعزيز قدرة المملكة على تمويل مؤسساتها وضمان استقلاليتها النسبية عن القوى المجاورة.

وإذا كانت بعض المصادر القديمة قد حاولت اختزال دور نوميديا في كونها حليفة لروما أو خصمًا لقرطاجة، فإن إعادة قراءة تلك النصوص في ضوء الشواهد المادية والنقوش والأبحاث الحديثة، بيّنت بما لا يدع مجالاً للشك، أن نوميديا كانت دولة ذات سيادة، تقوم على تنظيم داخلي راسخ، قادرة على التفاعل مع محيطها، لا من موقع التبعية، بل من موقع الندية والمنافسة أحيانًا.

إن أهمية دراسة الأسس التنظيمية لدولة نوميديا لا تكمن فقط في إماطة اللثام عن تجربة سياسية قديمة في شمال إفريقيا، بل في إعادة الاعتبار لتاريخ محلي ظل لعقود رهين الروايات الرومانية والقرطاجية، وهو تاريخ يستحق المزيد من البحث العلمي الجاد للكشف عن خصوصياته، وتسليط الضوء على دوره في تشكّل الهوية السياسية والحضارية للمنطقة المغاربية.

وعليه، فإن دولة نوميديا، بما توفر لها من مؤسسات سياسية وعسكرية واقتصادية، لم تكن حالة شاذة أو معزولة في محيطها، بل مثّلت تجربة حكم متكاملة، جديرة بالدراسة والتأمل، ليس فقط لفهم الماضي، بل لاستخلاص الدروس حول إمكانات التنظيم السياسي في بيئة متعددة الأعراق والموارد، مثل بيئة شمال إفريقيا.

قائمة المراجع والمصادر:

أولا- المراجع العربية:

1-قائمة الكتب:

1- بن يوسف، عبد الحميد :**الدين والسياسة في نوميديا القديمة**، الطبعة الثانية، دار الكتاب الأمازيغي، الجزائر، 2018.

2- زيدان، فريد: **الاستراتيجيات العسكرية النوميدية**، دار اليقظة، الجزائر، 2014.

3- سحلي، محمد شريف :**تاريخ المغرب القديم**، الطبعة الأولى، دار ماسبيرو، الجزائر، 1966.

4- سعد، ناصر :**الزراعة في نوميديا: دراسات تاريخية واقتصادية**، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011.

5- سلمة، بيير :**المدن النوميدية والموريتانية في العصر الروماني**، الطبعة الأولى، المعهد الوطني للآثار، الجزائر، 1951.

6- شفيق، أحمد :**نوميديا: التاريخ السياسي والحضاري**، الطبعة الأولى، دار اليقين، الجزائر، 2015.

7- عبد الله، محمد :**الزواج والعلاقات الأسرية في نوميديا**، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.

8- عبد الله، محمد :**السياسة الخارجية لمملكة نوميديا**، الطبعة الثانية، منشورات المتوسط، تونس، 2015.

9- عبد المجيد، كمال :**التكتيكات القتالية عند النوميديين**، منشورات التاريخ العسكري، الجزائر، 2010.

10- عقون محمد العربي: **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

11- فانطار، محمد الحسين :**الأمازيغ عبر التاريخ**، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1996.

12- فرانسوا دوكريه: **قرطاجة الحضارة والتاريخ**، تر: يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 1994،

13- لطفي، سامي :**اللغة والأدب في نوميديا: دراسة تاريخية**، الطبعة الأولى، دار المتوسط، تونس، 2012.

14- لطفي، سامي :**الهيكل العسكري والنموذج الاستراتيجي في نوميديا**، المجلة الإفريقية للتاريخ العسكري، العدد 9، تونس، 2007.

15- محمد البشير شنيتي: **التوسع الزراعي الروماني وظاهرة البداوة في الجزائر القديمة**، مجلة الدراسات التاريخية، 1986.

16- محمد الصغير غانم: **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، دار الهدى، (عين مليلة) الجزائر، 2006،.

17- الهاشمي، عبد القادر :**الاستراتيجيات العسكرية في مملكة نوميديا**، دار المعرفة، الجزائر، 2008.

2-قائمة المذكرات والأطروحات:

1. محمد الهادي حارش: **التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ إعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول (203-46 ق.م)**، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر (معهد التاريخ)، الجزائر، 1985.

3- قائمة المجلات:

1. بن عمر، علي: "**البنية العسكرية في دولة نوميديا**"، مجلة التاريخ المغاربي، العدد 9، الجزائر، 2011.
2. بن عمر، علي: "**التنظيم الإداري في المملكة النوميدية**"، مجلة التاريخ الإفريقي، العدد 6، تونس، 2009.
3. دوار، محمد: "**الصناعات التقليدية في نوميديا**"، مجلة التاريخ الإفريقي، العدد 7، الجزائر، 2006.
4. سعد، ناصر: "**الطبقات الاجتماعية في نوميديا**"، المجلة الاجتماعية الإفريقية، العدد 5، الجزائر، 2011.

ثانيا- المراجع الأجنبية:

1. Benabou, **Marcel: La Résistance Africaine à la Romanisation**, Éditions François Maspero, Paris, 1976.
2. Camps, Gabriel**: Les Berbères: Mémoire et Identité**, 1ère édition, Errance, France, 1980.
3. Desanges, Jean: **Recherches sur l'activité des Méditerranéens aux confins de l'Afrique,** 1ère édition, Picard, France, 1981.
4. Hoyos, Dexter: **Hannibal's Dynasty: Power and Politics in the Western Mediterranean,** 1st edition, Routledge, UK, 2003.
5. Lancel, Serge: **Carthage**, 1ère édition, Fayard, France, 1992.
6. Livius, Titus**: Ab Urbe Condita**, Book 30, Loeb Classical Library, USA.

الملاحق

الملحق رقم (01): صور حكام النوميد

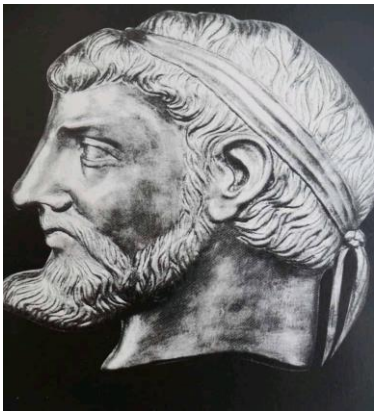

صورة الملك ميسيبسا

صورة الملك ماسينيسا

صورة الملك غايا

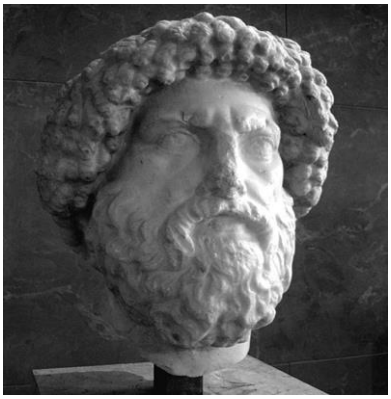

صورة الملك يوبا الأول

صورة الملك يوغرطة

صورة الملك بطليموس

الموريطاني

الملحق رقم (02): صورة للموقع الأثري تيمقاد

الملحق رقم (03): نماذج من العملات والاضرحة ذات الطراز النوميدي

عملتين نقديتين نادرتين للملك النوميدي ماسينيسا، نري عليهما ملامح وجه الملك، مرفقتين بكتابتين بالبونيقية
مسنسن= ماسينيسا
هممكت=ملك او مملكة

الملحق رقم (04): مخطط بأسماء الملوك النوميديين

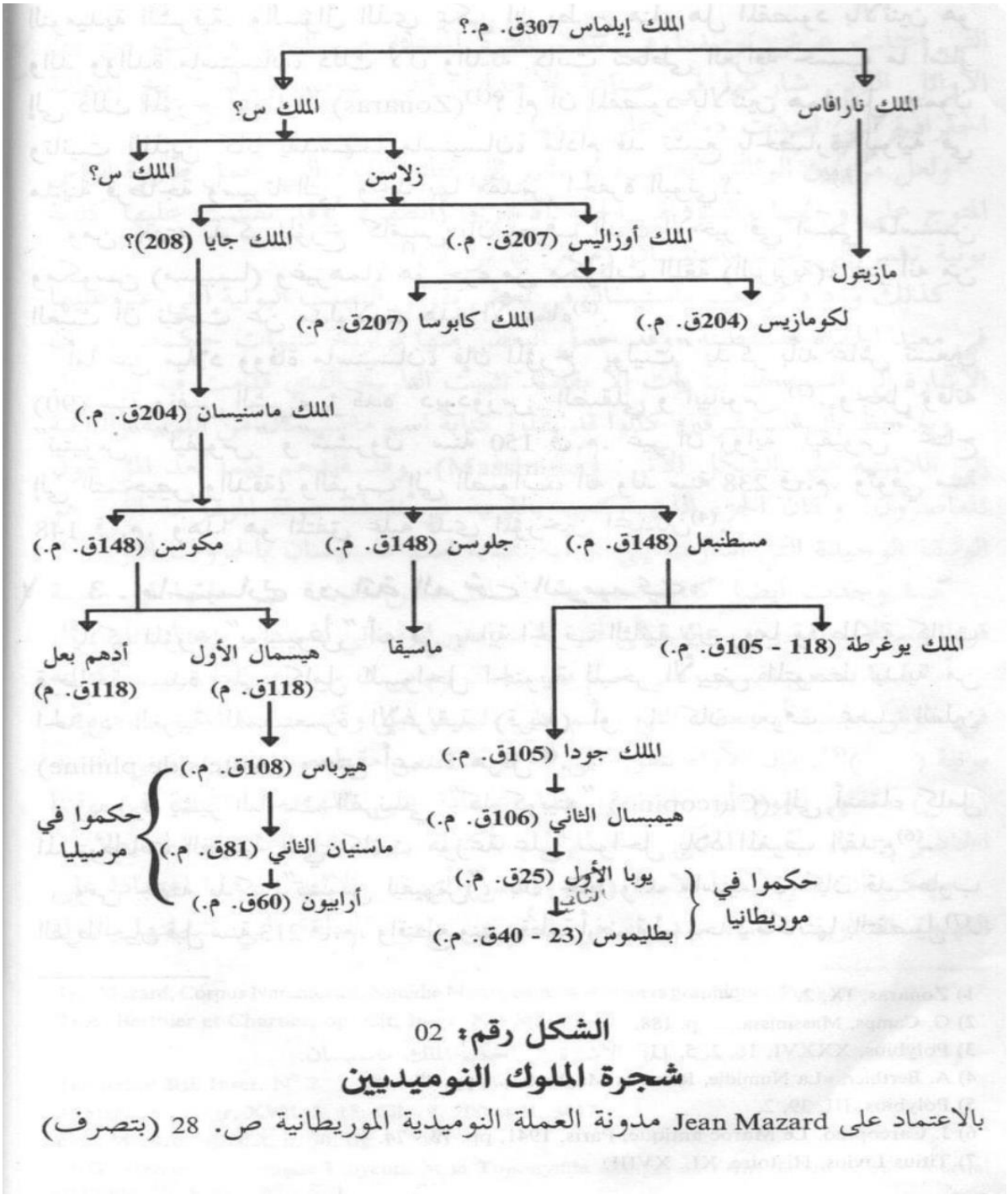

الشكل رقم: 02

شجرة الملوك النوميديين

بالاعتماد على Jean Mazard مدونة العملة النوميدية الموريطانية ص. 28 (بتصرف)

الشكل رقم (05): مخطط يبين الموقع الجغرافي لمملكة نوميديا[1]

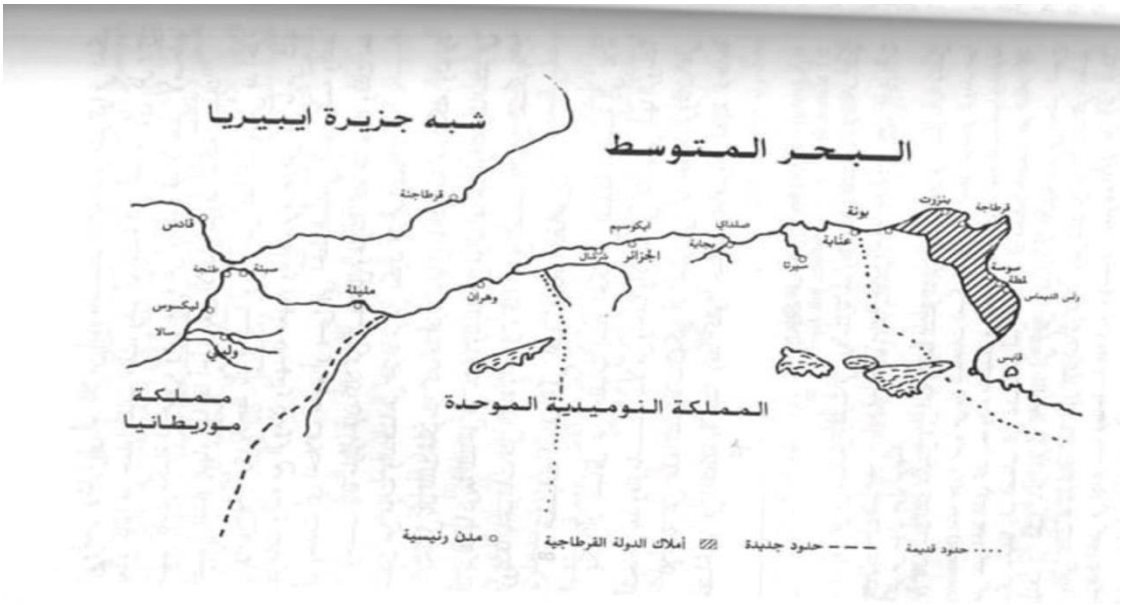

[1]محمد الصغير غانم: **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، دار الهدى، (عين مليلة) الجزائر، 2006، ص69.

فهرس الأشكال:

الشكل رقم (01): مخطط يبين الموقع الجغرافي لمملكة نوميديا..... 10

فهرس المحتويات:

كلمة شكر

إهداء

فهرس المحتويات

فهرس الأشكال

الملخص

مقدمة.....أ

الفصل التمهيدي: نبذة عن مملكة نوميديا

المبحث الأول: تأسيس مملكة نوميديا **06**

المبحث الثاني: حكام النوميد **12**

المبحث الثالث: بداية التوترات بين مملكة نوميديا وقرطاجة **15**

الفصل الأول: التنظيم السياسي والعسكري لدولة نوميديا

المبحث الأول: التنظيم السياسي في دولة نوميديا **21**

المبحث الثاني: التنظيم العسكري..... **28**

الفصل الثاني: التنظيم الاقتصادي لدولة نوميديا

المبحث الأول: النشاط الزراعي 39

المبحث الثاني: التجارة والاقتصاد التجاري..... 42

المبحث الثالث: الصناعة النوميدية 47

الفصل الثالث: مظاهر من الحياة الاجتماعية والثقافية والفنية في دولة نوميديا

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية..... 50

المبحث الثاني: الحياة الثقافية..... 54

المبحث الثالث: الحياة الفنية 58

خاتمة..... 60

قائمة المصادر والمراجع..... 62

الملاحق..... 65

فهرس الأشكال..... 69

فهرس المحتويات 70